الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⴹ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب عربي حديث و معاصر

المفارقة في سورة يوسف

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالب:

- السعيد خبيزي.
- محمد أمين سالمي.

إشراف الأستاذ:

– الدكتورة : نعيمة.بن علية.

- **لجنة المناقشة:**

1- أ/	جامعة البويرة	رئيسا
2- أ/	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3- أ/	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2020 -2019

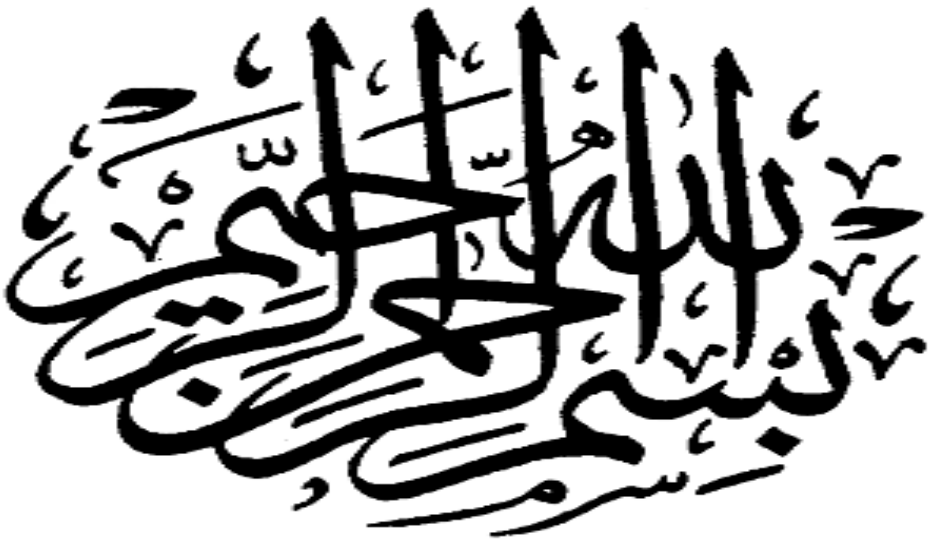
بسم الله الرحمن الرحيم

- **فهرس المحتويات**
- **مقدمة**..... 01

الفصل الأول: التعريف بسورة يوسف

- معنى السورة 04
- تسمية السور 05
- التعريف بالنبي يوسف عليه السلام 06
- مناسبة النزول 07
- موضوعات سورة يوسف 14
- العبر و الدلالات في سورة يوسف عليه السلام 24

الفصل الثاني:تجليات المفارقة في سورة يوسف

- توطئة 39
- مفهوم المفارقة 39
- المفارقة في النقد الغربي..... 42
- المفارقة في النقد العربي 43
- أنواع المفارقة و أشكالها.....46
- تجليات المفارقة وجمالياتهافي سورة يوسف.....49
- المفارقة القرآنية و أنواعها في سورة يوسف..... 50

- **خاتمة**..... **72**
- **قائمة المراجع** **73**

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نتوب إليه و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا ، و من يهده الله فلا مضل له ، و من يضلل فلا هادية له .أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له ، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ . يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا .يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمً .

فإن أصدق الحديث كلام الله ، و خير الهَدي هديُ محمد صلى الله عليه و سلم و شر الأمور محدثاتنا و كل محدثة بدعة و كل بدعة ضلالة و كل ضلالة في النار .

أمّا بعد :

فإن علم الأدب علم جليل قدره ، عظيم شأنه ، عميم نفعه ، عال شرفه و فخره .اكتحلت بإسمده عيون الأعلام و تزينت بحلته أعطاف ذوي الأفهام و به ميز بين حلو و حسن الكلام ، و به عرف فضل كلام العزيز السلام و عنه علمت سمة كلام خير الأنام عليه أفضل الصلاة و السلام .

و هو فن يرقق الطبع و يحلّي السمع بأحسن عبارة و ألطف إشارة و لمّا كنا من طلبة الأدب كنا حقا علينا الإلهام بشيء من جمالياته و بديع أفنانه من جمال فنياته، و الوقوف على بعض أسرار و حلاوة كتهها و ارتأينا أن يكون مجال تطبيقها و مثال بيان حلاوتها القصة القرآنية ، فكان موضوع دراستنا " المفارقة في سورة يوسف " و التي هي في دراساتنا الأدبية بالمحل العلي و المقام السني بشرف نورها و بشرف مكانتها و بجلي حسنها جمال منزلتها .

و للإجابة عن هذه الإشكالية ارتئينا أن نقسم إلى فصلين تامين حاولنا أن نستجلي فيهما جمالية المفارقة في قصة يوسف عليه السلام.

و قد سلكنا فيه بإذن الله مسالك التسيير و رتبناموضيعه في فصلين موزع كل منهما في ثلاثة مباحث مع مقدمة سابقة و خاتمة لاحقة .

أمّا الفصل الأوّل فكان تعريفا بسورة يوسف بذكر سبب نزولها و ترتيبها ، و أهم مواضيعها ، ثم أهم الدروس و العبر المستفادة منها . و في الفصل الثاني تطرقنا إلى المفارقة في سورة يوسف و جماليتها بتحديد مفهومها أولا و بذكر المفارقة القرآنية ثانياثم بيان جمالياتها في سورة يوسف ثالثا .

و لايسعنا في الختام إلا أن تتقدم بجزيل الشكر و الإمتنان إلى التي لها الفضل في تبني هذا البحث ألا و هي مشرفتنا **الأستاذة الدكتورة نعيمة بن علية.**

و مهما بلغ الشكر قيمته إلا أننا لا نستطيع أن نوفيها من الجهم الذي بذلته للإرشاد و التوجيه و البيان و التنبيه و حسن المعاملة و النصح الجميل. كمل نشكر كل من ساهم في دعم هذا البحث و قدم يد العون فيه.

و في الأخير :

فلا يستغرب لغفلة علمنا و كثرة غفلتنا و قوعَ الخطأ فيما كتبنا و الزلل فيما قدّمنا و المعصوم من عصمه الله ، فما كان صوابا فمن الله وحده لا شريك له و ما كان من خطأ و هو وارد ، فمن أنفسنا و من الشيطان .

و لله درُّ القائل :

فإن أك مخطـــــئا أو مغالـــــطا فمن ذات نفسي خطئي و غلطتي

أتوب إلى الرحمان من كل خطأه و استغفر الرحمان لي و لإخــوتي

و أسأله جل اسمه بصـــــــــفاته و أسنائه الحسن قبول رسالتـــــي

و ما أجمل قول القائل :

و ما ذاك مني بل من الله وحده بفتح و امداد و فصل أنعـــــــــم

فالله نسأل أن يتقبل منا عملنا هذا ، و أن يجبر ما فيه من نقص أو خلل ، و أن يوفقنا لصالح القول و العمل و أن يغفر لنا ما زلت به القجم و طغى به القلم أنه خير مسؤول و أكرم مأمول . و عليه سبحانه و تعالى الإثابة و القبول .

و صلى الله على خير المرسلين

نبينا محمد الأميـــــــــــــــن

و على آله و صحبه أجمعين

و علينا معهم إلى يوم الدين

و الحمد لله رب العالمين

كتبه الطالبان :

- **السعيد خـــــــبيزي.**
- **محمد أمين سالمي.**

الفصل الأول

لاشك أّن في القصص القرآني عبرة لكل قارىء و تال ، ذلك أن الله رب العالمين أودع فيها من الأسرار و الحكمة،ما يعتبر منه كل معتبر ،ويستفيد منه كل من نظر فيه و بصر ،و من ذلك قصة يوسف الصديق عليه السلام الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم عليهم السلام، و قبل الشروع في مباحث هذا الفصل أن نقدم بعض المفاهيم الخاصة بالسورة و معانيها .

1. معنى السورة :

- **لغة:** ورد في لسان العرب : « السورة هي المنزلة. و السورة من البناء ما حسُن و طال وهي كل منزلة من البناء ومنه : سورة القرآن لأنها منزلةٌ بعد منزِله مقطوعة عن الأخر»[1].

وفي صحيح المختار :«هي كل منزلة من البناء ومنه سورة القرآن لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى و الجمع سُوَر بفتح الواو و يجوز أن يجمع على سُورات بسكون الواو و فتحها»[2].

في مقاييس اللغة:«السين و الواو و الراء أصلٌ واحد يدلُ على علو و ارتفاع،من ذلك سار يسور،إذا غضب و ثار .و إنّ لغضبه لسورة،و السّور:جمع سورة ، وهي كل منزلة من البناء»[3].

والذي نلحظه من التعريفات السابقة أنّ معنى السورة قائم على كل ما على و ارتفع و كمل. و ذلك لعلو منزلتها و شرف مكانتها ، وكذلك لعلو قارئها من منزلة إلى أخرى أعلى منها ليشرف بها ما لم تكن عنده.

- **إصطلاحا:**

السورة هي « طائفة مستقلة من أيات القرآن الكريم ذات مطلع و مقطع » [4] وبداية ونهاية فالسورة من القرآن مجموعة من الآيات لها ابتداء و انتهاء و انما سميت سورة لارتفاع قدرها لأنها كلام الله العزيز العلام و فيها معرفة الحلال و الحرام.

1.لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم منظر الإفريقي المصري ،دار صادر ،بيروت،لبنان،المجلد الرابع 1997م ، ص:299.

2.مختار الصحاح ،زين الدين أو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي،ج1،تح:يوسف الشيخ محمد،المكتبة العصرية،بيروت ،ط5 1420هـ - 1999م.

3.معجم مقاييس اللغة،بن فارس بن زكريا،ج3،تح:عبد السلام محمد هارون،دار الفكر،ص134.

4.في علوم القرآن،سليمان معرفي،مجلس النشر العلمي ،جامعة الكويت،الكويت ط2003،1م،ص:95.

- تسمية السور: لكل سورة اسم ، ولها من حروفها رسم ،به تحكي آيات الكتاب وتتبئك عنه فواتح السور ،ومضامين آيات السور.

«وقد بنت أسماء السور بالتوفيق من الآحاديث و الآثار» [1] فتسمية السور انما هو أمر موقوف على النبي صلى الله عليه و سلم و ما نقله أصحابه عنه رضوان الله عليهم في تسمية السور بأسمائها وكما هي مدونة في المصاحف ،والحكمة من تقطيع القرآن سورا،والسور آيات معدودات،لكل آية حد ومطلع ، حتى تكون كل سورة و كل آية فنا مستقلا،وقرآنا معتبرا، وفي تسوير السورة تحقيق لكونها بمجردها معجزة، و آية من آيات الله [2] التي تحدي بها الخلق على أن ياتوا بمثل بعضها ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

« **والسور أربعة أقسام** » [3] :

الأوّل : السبع الطوال : وهي سبع وبذلك سميت و هي :

البقرة و آل عمران و النساء و المائدة و الأنعام و الاعراف و السابعة مختلف فيها :قبل التوبة و الأنفال معا وقبل هي يونس.

الثاني : المئون:

وهي التي تزيد آياتها على مئة أو تقاربها.

الثالث : المثاني :

وهي التي تلي المئتين في عدد الآيات و سميت بذلك لأنها تثنى في القراءة و تكرر أكثر من الطوال و المئتين.

1.الإتقان في علوم القرآن،جلال الدين السيوطي،تع:مصطفى شيخ مصطفى،مؤسسة الرسالة الناشر وان،ط1429،1هـ-2008م ص:199.

2.البرهان في القرآن ،الإمام :بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي،تح:أبي الفضل الدمياطي،دار الحديث،القاهرة،مصر،ط1 1427هـ-2006م.ص:86.

3.ينظر : في علوم القرآن،سليمان معرفي،ص:98.

الرابع: المفصل :

وهو من اول سورة ق إلى آخر القرآن وهو أقسام :طوال و اواسط و قصار و سمي بالمفصل لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة.

3. التعريف بالنبي يوسف عليه السلام :

هو نبي الله يوسف بن نبي الله يعقوب بن نبي الله اسحاق بن خليل الرحمان ابراهيم عليهم السلام فهو الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم وهو بن راحيل ابنة خال يعقوب عليهم السلام.« وقد انزل الله عزوجل في شأنه و ما كان من أمره سورة من القرآن العظيم ليتدبر ما فيها من الحكم و المواعظ و الآداب و الأمر الحكيم »[1].

وقد نطق بفضائله النبي الامين بأحاديث عظيمات و اخبار واضحات بيّنات.

فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال كسئل رسو الله صلى الله عليه و سلم من اكرم الناس ؟ قال اتقاهم لله ،قالوا :ليس عن هذا نسألك قال "فاكرم الناس يوسف نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله" قالواكليس عن هذا نسألك قال:« فعن معادن العرب تسسالوني ؟» الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا» [2] [3] . رواه البخاري ومسلم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال : « الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم : يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام»[4]. رواه البخاري . قال المناوي : « و أي كريم أكرم

1.قصص الأنبياء،للإمام الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي،دار الفيحاء –دمشق. سوريا ط1430،1هـ–2009م،ص:224.

2.صحيح البخاري،أبي عبد الله اسماعيل بن ابراهيم البخاري،ترقيم و ترتيب :محمد فؤاد عبد الباقي ،مكتبة الفا للنشر والتوزيع،ط1432،1هـ–2011م،ص: 410،رقم الحديث :"3383".

3.صحيح مسلم ،للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري،ترقيم و ترتيب:محمد فؤاد عبد الباقي،دارالكتب العلمية ،بيروت،لبنان،ط1412،1هـ–1991م،ص:1846/رقم الحديث :2378.

4.صحيح البخاري ،ص :410،رقم الحديث :3390.

ممن حاز مع كونه ابن ثلاثة أنبياء متراسلين شرف النبوّة و حسن الصورة و علم الرؤيا و رئاسة الدنيا و حياطة الرعايا في القحط و البلاء »[1].

وشرف اسمه سورة من القرآن حكت قصته بأبدع ماكان و قصته أحسن القصص بآي الكتاب المبين، قال تعالى في فواتح سورة يوسف :« نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ» سورة يوسف: الآية3.

قصة سجل أحداثها القرآن ،ونطق بها الرحمان،بافصح لغة و أظهر بيان ،فحكى من وصفها حسنا ،ومن احداثها عبرا ن ينهل منها كل معتبر، و يقف عند وقائعها كل متعظ مستبصر.

4.مناسبة النزول:

لكل سورة من القرآن سبب لنزولها،و مناسبة تناسب ذلك،و الامر في ذلك و التعليل ،شأنه شأن التنزيل ، لا سبيل في إدراكه إلى العقل ،وإنما الحكم فيه إلى النقل ،« إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها،وأولى ما تصرف العناية إليه ،لامتناع معرفة تفسير الآية و قصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها ، و لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممّن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب و بحثو عن علمها و جدّوا في الطلاب »[2].

فلا تكهن في ذلك و لاسبيل للتخمين إلى ذلك بل الأمر كله إلى ما صح عن رسول الله ﷺ و ما ثبت عن أصحابه الكرام عليهم الرضوان الذين حضروا التنزيل و علموا التأويل . و أسباب النزول هي « ما نزل بشأنه قرآن » [3].

1.فيض القدير شرح الجامع الصغير،محمد عبد الرؤوف المناوي ،دار المعرفة ن بيروت ،لبنان ،ط1391،2خ-1972م،ج5،ص: 64.

2.أسباب النزول ،أبو الحسين بن أحمد الواحدي النيسابوري ،تح:عصام بن عبد المحسن الحميدان،دار الإصلاح الدمام،المملكة العربية السعودية،ط1412،2هـ-1992م،ص:8.

3.مباحث في علوم القرآن ،منّاع القطان مكتبة وهبة، القاهرة،مصر،ط2000،11م،ص :74.

أو هي « ما نزلت السورة أو الآية أيام وقوعه »[1] و السبب إما : « سؤال يجيب الله عنه، أو حادثة وقعت تحتاج إلى بيان و تحذير ، أو فعل يحتاج إلى معرفة و حكمه »[2] ، أو غير ذلك مما كان سببا لنزول القرآن آية كانت أو سوره .

و سورة يوسف من السور المئين و « هي مكية كلها »[3]. نزلت قبل هجرة النبي ﷺ من مكة. نزلت قبل هجرة النبي ﷺ من مكة و«لعلها نزلت السنة الثانية شر من البعثة » [4] و هي الثانية عشر في ترتيبها بين سور المصحف البالغة مئة و أربعة عشر سورة و« وعدد آياتها مئة وإحدى عشرة آية اجماعا» [5] و تقع النصف الثاني من الجزء الثاني عشر بعد سورة هود و قبل سورة الرعد و هي السورة الثالثة و الخمسون من حيث النزول على ما ذكره بدر الدين الزكرشي[6].

فقد نزلت بعد سورة هود و قبل سورة الحجر و قد ذكر الثعلبي أنّها « ألف وسبعمائة و ستة وسبعون كلمة،و سبعة آلاف و ستة و سبعون حرفا »[7].

و وجه كونها بعد سورة هود " ان قول الله تعالى في مطلعها :« نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْك»(سورة يوسف ، الآية :03) مناسبا لقوله تعالى في سورة هود « وَكُلًّا نَّقُصُّ

1.ينظر :مذكرة في علوم القرآن،أبو عبد الرحمان ابراهيم بن محمد الفقيه ،مكتبة الإمام الوادعي،صنعاء،اليمن،ط11 1429هـ-2008م،ص:64.

2.شرح أصول التفسير ،محمد بن صالح العثيمين،دار إبن الجوزي،القاهرة ،مصر،ط1426،1هـ-2005م،ص :156.

3.الجامع لأحكام فقه القرآن،أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري شمس الدين القرطبي،ج9،تح:أحمد البرذوني و ابراهيم أطفيش،دار الكتب المصرية،القاهرة،ط1384،2هـ-1964م،ص :66.

4.تفسير المنار، السيد محمد رشيد رضا ، ج12، مطبعة المنار ، مصر ، ط1303،1هـ ، ص :250.

5.مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور،برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، ج2، تح عبد السميع محمد احمد حسنين، مكتبة المعارف الرياض ،ط1 ،1401هـ-1987م ، ص :184.

6.البرهان في علوم القرآن ،بدر الدين الزركشي ، ص :136.

7.الكشف و البيان عن تفسير القرآن ،أحمد بن نحمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق ،ج5، تح : محمد بن عاشور ، دار احياء التراث العربي، بيروت ، ط1، 1422هـ،2002م،ص :196.

عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ » (سورة هود، الآية: 120). و أيضا فلمّا وقع في سورة هود : " فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ " (سورة هود الآية 71). و قولـــه تعالى

« رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ »(سورة هود ، الآية: 73)، ذكر هنا حال حال يعقوب و أولاده و حال ولده يوسف الذي هو من أهل البيت مع إخوته فكان كالشرح لإجمال ذلك .

و كذلك قوله تعالى : « وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ»(سورة يوسف، الآية: 6) ، فكان ذلك كالمقتون بقوله تعالى في سورة هود « رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ »[1](سورة هود الآية 73).

و قد ثبت بإسناد صحيح من رواية عمو بن مرة عن مصعب بن سعد عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه في قول الله عزوجل : « نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ » قال : انزل الله القرآن على رسول الله ﷺ فتلاه عليهم زمانا فقالو يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله تعالى : « الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ» (سورة الحجر، الآية : 1) إلى قوله تعالى : « نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ » فتلاها رسول الله صلى الله عليه و سلم زمانا.

فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله تعالى : « اللَّهُ نزلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا »(سورة الزمر ، الآية :23). وكل ذلك يؤمرون بالقرآن»2 رواه الحاكم في مستدركه و قال : « هذا حديث صحيح الإسناد »[2] و لم يخرجاه أي البخاري ومسلم و صححه الوادعي و قال : « الحديث رجاله رجال الصحيح »[3].

1.أسرار ترتيب القرآن ، جلال الدين السيوطي،تحق :عبد القادر أحمد عطا ، دار الاعتصام ،مصر،ط1391،2هـ،1971م.

2.المستدرك على الصحيحين ،الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري،تحق:مصطفى عبد القادر عطى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، ط2 ،1422هـ-2002م،ج2،ص: 376:رقم الحديث 3319.

3.المستند الصحيح من أسباب النزول ،أبي عبد الرحمان مقبل بن هادي الوادعي،دار الآثار ،صنعاء ، اليمن، ط7 ، 1430هـ-2009م، ص:139.

و قال الإمام السيوطي : « و أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالوا : يا رسول الله لو قصصت علينا فنزل "نحن نقص عليك احسن القصص » و أخرج ابن مردوية عن ابن مسعود »[1].

فالأثر و ما جاء به الخبر يحكي ان اصحاب رسول الله ﷺ راموا بطبيعتهم البشرية ، لسماع قصة تاخذ بمجامع قلوبهم، وتلاعب مشاعرهم ،و تحدو بهم إلى جنة الفكر و الوجدان ، لتنسيهم عناء مالا يلاقونه ،ونصب ما يجدونه ، من فراق الصديق ، و وعورة الطريق ، وتقلب الحبيب ،و متاع الغريب ومايؤنسهم في مهاجرهم ،و يخفف عنهم اشواقهم لملاعب صباهم ، فنطق القرآن بأحسن القصص و اعذبه ،و اجمل الحديث و أمتعه.

و قيل : «إنما قص الله تعالى على النبي صلى الله عليه و سلم خبر يوسف عليه السلام و بغي إخوته عليه لمّا رأى من بغي قومه عليه ليتأسى به »[2].

حيث ان سورة يوسف نزلت بعد عام الحزن حين كان النبي صلى الله عليه و سلم في اشد أوقات الضيق و على وشك الهجرة و فراق مكة .

ومن المشترك العجيب بين يوسف الصديق و نبيينا محمد الحبيب عليهما الصلاة و السلام ،أن كلاهما ترك بلده و تغرب و كلاهما فارق اهله : فيوسف عليه السلام ترك بلده فلسطين مكرها إلى مصر و النبي ﷺ ترك مكة أحب بلد إلى قلبه مكرها.

وفاق يوسف عليه السلام فارق اهل اباه و أخاه بكيد من إخوته وكما فارق النبي ﷺ أهله بحكمة من ربه جلاّ في علاه، فماتت في ذلك العام زوجته خديجة رضي الله عنهما و مات عمه أبو طالب الذي كان يدافع عنه و يؤازره.

1.لباب النقول في أسباب النزول ، جلال الدين السيوطي ، مؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت ، لبنان ،ط1 ، 1422هـ-2002م ص:150.

2.تفسير الكاشف عن حقائق التنزيل و عيوب الاقاويل في وجوه التآويل ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي،تح:خليل مأمون شيحا ،دار المعرفة ،بيروت ن لبنان ،ط3 1430هـ-2009م ، ص:505.

ويوسف عليه السلام إنتهى اليه ملك مصر ليظهر بفضل من الله عليه على من بغى عليه من كيد الإخوة و مكر النسوة، وكذلك رسول الله ﷺ هاجر من مكة إلى المدينة ليثمر صبره بفضل من ربه عز الإسلام ،ودعوة السلام ،يكرم بها الناس أيّما إكرام.

وسورة يوسف من أربع سور بأسماء أنبياء التي افتتحت بالكلمات المتقطعة "الـر" وهي سورة : "يونس" و "هود" و " ابراهيم ".

وسورة يوسف وهي احدى السور التي سميت بإسم نبي كما هو ظاهر. و السور المسماة بأسماء الانبياء ستة وهي : "يونس" و "هود" و "يوسف" و "ابراهيم" و "محمد" و"نوح" عليهم الصلاة و السلام وهي تمتاز عن باقي السور كلها بانها جمعت قصة يوسف جملا معها كلها في سورة واحدة و سميت بذلك لإشتمالها على قصته كلّها و لم تذكر قصته في غيرها[1].ولم يذكر إسمه في غيرها من السور إلا في سورة الأنعام في قوله تعالى« وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ »(سورة الأنعام،الآية:84).

وسورةغافر في قوله تعالى : « وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ »[2].(سورة غافر، الآية:34).

وقد ذكر الله عزوجل باسمه في ست وعشرين موضعا في القرآن منها في سورة يوسف و وصف في هذه السورة بثلاثة و ثلاثين وصفا [3] نذكر منها :

المجتبى : " يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ".

والمعلّم : " وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ ".

1.تفسير التحرير و التنوير،محمد الطاهر بن عاشور،الدار التونسية للنشر، تونس،1984م،دط،ج12، ص:197.

2.أسماء سور القرآن و فضائلها،منيرة محمد ناصر الدوسري،دار إبن الجوزي،الدمام،المملكة العربية السعودية ،ط1،1426هـ، ص:228.

3.ينظر:بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ،مجد الدين محمد بن يعقوب الفيرز أبادي،تحق:عبد العليم الطحاوي،لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ،ط1،1393هـ-1973م،ج6، ص:47.

مكرم : " أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ".

نافع : " عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا " .

مخلص : " إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ".

محسن :" إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ".

ملك كريم : " إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ " .

صديق : " أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا ".

حفيظ عليم : " إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ".

أمين مكين : " إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ".

زعيم : " وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ".

عزيز : " يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ".

متصدق : " إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ".

تقي صابر: "إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ".

صالح و مسلم :" تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ".

و غيرها من الأوصاف الجليلة و النعوت العظيمة التي تنبئ عن جلال قدره و عظيم شأنه عليه السلام.

و المعهود من القرآن الكريم ان يجزئ الله القصة على سور شتى كقصة موسى عليه السلام التي توزعتها أي القرآن العظيم من" سورة البقرة" و "طه" و غيرها من السور ،أما يوسف عليه السلام فجمعت كلها في سورة مستقلة و كانت بآية " أحسن القصص" مفضلة.

قال القرطبي : « ذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن و كررها بمعنى واحد في وجوه مختلفة بألفاظ متباينة على درجات البلاغة و قد ذكر قصة يوسف و لم يكررها فلم يقدر مخالف على معارضة ماتكرر

و لا على معارضة غير المتكرر و الإعجاز لمن تأمــل »[1]. وكون لم يتكرر في القرآن من معناها شيء كما تكررت قصص الانبياء فيه حجة على من اعترض بأن الفصاحة تمكنت بترداد القول و في تلك القصة حجة على من قال في هذه لو كررت لفترت فصاحتها [2].

فكانت سورة يوسف عليه السلام من القصص الرائع الجميل الذي يأخذ بمجامع القلوب و محاسن الألباب حيث تمتاز بحسن أسلوبها وجميل عرضها ولما كات عليه من صدقها و سلاسة عبارتها و رونق معانيها [3] ،فكانت أحسن القصص لانفرادها عن سائرها بما فيها من ذكر الأنبياء و الصالحين و الملائكة و الشياطين و الجن و الإنس و الأنعام و الطير و سير الملوك و الممالك و التجار و العلماء و الرجال و النساء و كيدهن و مكرهن .

مع مافيها من ذكر التوحيد والفقه و السير و السياسة و حسن الملكة و العفو عند المقدرة و حسن المعاشرة و الحيل و تدبير المعاش و المعاد و حسن العاقبة في العفة و الجهاد و الخلاص من المرهوب إلى المرغوب و ذكر الحبيب و المحبوب و مرأى السنين و تعبير الرؤيا و العجائب التي تصلح للدين و الدنيا.

و قيل : « كانت أحسن القصص لأن كل من ذكر فيها كان ماله إلى السعادة انظر إلى يوسف ة أبيه و إخوته و امرأة العزيز و الملك أسلم بيوسف و حسن إسلامه و معبر الرؤيا الساقي و الشاهد فيما يقال»[4].

1.الجامع لأحكام فقه القرآن الكريم،أبو عبد الله محمد بن أحمج شمس الدين القرطبي ،ج9 ، ص: 118.

2.ينظر :المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،أبو محمد عبد الحق بن غالب المشهور بابن عطية الأندلسي ج3 ،تح: عبد السلام عبد السلام عبد الشافعي محمد ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،ط1422،1هـ2001م، ص:218.

3.تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمان بن ناصر السعدي ، تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحق ،مجلة البيان، الرياض ، ط1 ،1416هـ، ص :453.

4.تفسير البحر المحيط ،محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ج5،تح:عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد المعوض، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ، ط1 ، 1413هـ-1993م ، ص :279.

و قيل :" سمّاها احسن القصص لحسن مجاوزة يوسف عليه السلام عن إخوته و صبره على أذاهم و عفوهم عنهم بعد الإلتقاء بهم عن ذكر ما تعاطوه و كرمه في العفو عنهم حين قال : « لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ »(سورة يوسف ، الآية:92).

و أيضا لما فيها من « بيان العاقبة الحسنة للصبر و الصابرين و رفعة درجة المتقين و تبرئة الله للمتهمين المظلومين » [1]، و ماحوته منعبر و مواعظ وحكم لم تحوها سورة غيرها و« لما فيها من كيفية التعامل مع الناس جاهلهم و عالمهم و ملكهم ومملوكهم و رجالهم و نسائهم و غير ذلك » [2] . مما اجتمع فيها ولم يجتمع في غيرها و إن كان في غيرها بعض ما فيها.

و في الختام فإن سورة يوسف تحكي قصة نبي الله يوسف عليه السلام و يكفي في فضلها : أن أحداثها تحكي خبرها في حنايا الزمان أي القرآن ،لتبقى بذلك شاهدة على مر الزمان ، بأحسن القصص مما كان يقف عند عجائبها كل ذي فكر من إنس أو جان ، مهما اختلف البيان ، أو تباعد الزمان ،فأنعم بها من قصة ، وأنعم بها من بيان.

5.موضوعات سورة يوسف :

سورة يوسف منهج شامل راق تتربي عليه النفوس إذا ضاق الخناق و تنتعش به إذا أجفت الأرزاق و تتداوى به إذا استبد الحسد ، و النفاق و تسترشد به إلى تحقيق الألفة و الوفاق.

و لو تدبر الباحث الحصيف قصة يوسف الصديق عليه السلام و هو في قفار الشدة و الضيق لحازعلى الإيمان العميق و الفهم الدقيق، و الاتصال الوثيق الذي يضع قدمه على أقوم طريق ليدفع بها عن نفسه مالا تطبق و ما ذلك إلا لما حوته من موضوعات مهمات حكت مضامينها عظيم الآيات.

و لذا لمّا عصفت برسول الله ﷺ و صحابته الملّمات و زحفت لاجتياحهم الكربات قص عليهم الله قصص الأنبياء بما كان من أحسنها لتغرس في نفوسهم الثبات ، و تخفف عنهم المدلهمّات لما اشتملت

1.التسهيل لتأويل التنزيل ، تفسير سورة يوسف ،أبو عبد الله مصطفى العدوي ، مكتبة مكة ،مصر ،ط1 ،1423هـ –2002 م، ص:33.

2.المرجع نفسه، ص:34.

عليه من مهمات و مواضيع عظيمات ، و إن المتأمل فيها ليعجب منها و من ارتباطها باسم يوسف ومعناه و أنه ليظهر جليا من خلال التأمل فيه ، و النظر في تقلب معانيه على اختلاف مبانيه.

يقول الفيروز أبادي في بصيرته في ذكر يوسف عليه السلام : و يثلث سينه و هو اسم أعجمي غير منصرف للعلتين و قيل : مشتق من الأسف فيوسف بكسر السين "يفعل" من أسف يوسف إذا أحزن و أهم و أغضب لأنه أسف أباه بفراقه ، ويوسف بفتح السين لأن إخوته حزنوه بفراق أبيه و قيل أصله يأسف و قيل : «أصله يأسف بفتح الياء و السين "يفعَل" من الأسف لأنه أسف في الغربة و الملكة »[1].

وسورة يوسف من سور القرآن التي عالجت موضوع الآلام و الأحزان ، و تفريج الله للكربات على عظمها و جللها و لو بعد طول زمان ،و أن مع كل عسرٍ يسرا ، و أنّ في كل محنة منحة و بشرى ،وأنه مهما طال ليل الخطوب و أليل ، فلا بد من فجر يسفر ، و صبح النجاة يشرق و ينور ، ونفحات المنح بالعطايا تزهر.

و سنورد فيما يأتي ما اشتملت عليه سورة يوسف و مافيها من من آيات ، من مواضيع كثيرات جليلة ، نخص بالذكر منها أعظمها .

- **الامتنان بنعمة القرآن :**

حيث افتتحت السورة بالتنبيه على انعام الله الكريم على هذه الأمة بالكتاب المبين و أيات و أيات القرآن العظيم بلسان عربي مبين « الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ » (سورة يوسف، الآية :1-2).

وفيها الله سبحانه و تعالى " يمدح كتابه العظيم الذي أنزله على عبده و رسوله الكريم بلسان عربي فصيح بين واضح جلي يفهمه كل عاقل زكي، فهو أشرف كتاب نزل من السماء أنزله أشرف الملائكة على أشرف الخلق في أشرف زمان و مكان بافصح لغة وأظهر بيان .

1.بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين القيروز أبادي ، ج6 ، ص :46.

فإن كان السياق في الأخبار الماضية أو الآتية ذكر أحسنها و أبينها و أظهر الحق مما اختلف الناس فيه و دمغ الباطل و زيفه ورده ،وإن كان في الأوامر و النواهي فأعدل الشرائع و أوضح المناهج و أبين حكما فهم كما قال تعالى " وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ " (سورة الأنعام ، الآية :115).يعني صدقا في الأخبار و عدلا في الأوامر و النواهي »[1] أي في الأحكام .

و سورة يوسف من السور التي افتتحت بذكر المنة بهذا القرآن، و اختتمت بالتذكير بنعمة القرآن [2] قال تعالى في خاتمة سورة يوسف «ما كان حديثا يفترى و لكن تصديق الذي بين يديه و هدى و رحمة لقوم يؤمنون » (الآية 111 سورة يوسف).

و القرآن بما حواه من بيان هو نعمة الرحمن لهداية الإنسان وفي ذلك ذكرى لذوي العرفان في كل زمان و مكان.

- **أهمية القصص :**

حيث بدات السورة بالحديث عن القصص في طريقة حكايتها و أسلوب سردها " نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك " . و انتهت بالحديث عن القصص : في أهميتها و الإعتبار منها قال تعالى في أواخر سورة يوسف:"لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب " ،ومن أمعن النظر في هذا القصص يجد فيه « تفسير مدهش لحقائق الحياة في جانبيها المشهود و المغيب فيسمو بقارئه إلى الأفق الذي منه يطل على اصول الأشياء و نهايتها فيرى هنالك نهر الحياة ينبع من عالم الغيب ليصبّ في عالم الغيب »[3] .

1.قصص الانبياء ،للإمام أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي ، ص:224.

2.ينظر :مراصد المطالع في تناسب المقاطع و المطالع، جلال الدين السيوطي،تحق:محمد بن عمريازمول ، الكتبة المكية ط1، 1423هـ -2002 م ، ص:137.

3.نظرة تحليلة في القصة القرآنية ،محمد الجذوب،مؤسسة الرسالة،بيروت ،لبنان ، ط1، 1390هـ - 1971 م ، ص:12.

-محنة يعقوب عليه السلام:

ابتلى الله يعقوب عليه السلام بالمحن و اصطفاه ن ومحصه بالبلايا و اجتباه :و امتحن بفراق حبه و هواه ،و فتن بالحزن حتى ابيضت عيناه ، فارقه الحبيب و عاش بين اهله و ابنائه كالغريب فلا أنيس يأنسه و لا من فقد بالحزن يرجعه .

اتاه بنوه بدم كذب [1]على قميص من أحب فما زاد على أن قال :« بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا» فكيف كان صبره و كان يعلم كذبهم و يرى كيدهم ؟ أم كيف كان شعوره ؟

و مزق الحزن قلبه ،و أعمى بصره ، و هو لا يزال على ذكره ، أنه حتى في فكره ، حتى عجب منه بنوه ، و لاهلاك خوّفوه ، «قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ »(سورة يوسف ، الآية :85) .

و على ذاك مضى عمره،ثم ابتلى على كبره ،يخبر ما أكبره ؟ ليخبره بذلك من كاد بالأمس لولده ففقد ثاني فلذة كبده و خبره انتشر و سرى و علم به من كان مع بنيه من أهل القرى « وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ »(سورة يوسف ، الآية :82) فيالله ما أعظمه من كرب و أشده من خطب .

- **نشأة بني اسرائيل " يعقوب" عليه السلام :**

و من الموضوعات التي تحلت بآيات سورة يوسف موضوع نشاة بني اسرائيل و هو اعظم ما يكون من حياة بني اسرائيل و اسرائيل هو نبي الله يعقوب عليه السلام و بنوه وهم بنو اسرائيل و « إليهم تنسب أسباط بني اسرائيل كلّهم و كان أشرفهم و اجلهم و أعظمهم يوسف عليه السلام »[2].

و" اسرائيل " اسم سمى به الله نبيه يعقوب عليه السلام في القرآن الكريم [3] قال الله تعالى :« كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ »(الآية 93 من سورة ال عمران).

1.التسهيل لتاويل التنزيل – سورة يوسف ، أبو عبد الله مصطفى العدوي ، ص :8-9.

2. قصص الأنبياء ، أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي ، ص: 226.

3.قصص الأنبياء ، أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي،ج1 ، دار ابن الهيثم ، الجزائر ، ط1 ، 1426هـ – 2005 م،ص:555.

وقصة يوسف عليه السلام تعطينا صورة طبق الأصل لدرس حياة الشعب الإسرائيلي و ما فيه من قسوة عند اللزوم و رقة حين الاقتضاء و حب و إساءة و إحسان ، و أن الغاية عندهم تبرر الوسيلة مهما كانت منحطة و هو شأنهم منذ القديم وشأن سلائلهم الصهيونيين اليوم وقد قص الله علينا معاونه الإخوة في قتل أخيهم «اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا» ليوقفنا على بعض طبائع الاسرائيليين التي منها اجماعهم على شر الشرور لكي تعتبر، و تحذر من سلائلهم فهم اليوم و كأنما قانون الوراثة قد ظهر فيهم بأجلى أمثلته[1] فتراهم يكيدون بمن حولهم و من المسلمين و كأنما يريدون طرحهم و يلقوا بما عندهم في جب الضياع و العبودية ليخلو لهم وجه فلسطين، ويكونوا من بعد هذا كلّه "قوما صالحين"تصلح لهم أمور دولتهم و شأن معايشهم. لقد كانت أوّل نشاتهم في بيت نبي الله يعقوب عليه السلام إذهم بنوه فتربع الحقد على قلوبهم و حتى الحسد على صدورهم، و كان التآمر و الكيد صنيعهم و كذلك هي أخلاقهم و طبائع الآباء موروثة في الأبناء.

- قصة الحلم العظيم و الطفل الصغير :

قصة الطفولة في براء تها تنسجها خيوط المحبة الحانية و تقطعها ايدي الحسد الماكرة لتلقيه في الجب لترفع منه إلى صور حافلة من الاحداث العجيبة و الاحوال الكبيرة وفي السورة كل عناصر القصة من المقدمة و التمهيد و الموضوع و الحيكة و الشخصيات و المكان و الزمان و النهاية و العبرة «و هي أطول قصة في القرآن »[2].

و في قصة يوسف عليه السلام محطات فيها الكثير من العبر و العظات و فيما يلي نجلي هذه المحطات و في المبحث الذي يليه نستجلي منها العبر و العظات :

1.مؤتمر تفسير يوسف عليه السلام ،عبد الله العلمي الغزي الدمشقي ،تقديم محمد بهجة البيطار الدمشقي ،دمشق ، ط1 ،1381هـ - 1961 م ، ص :9-10.

2.تفسير المنار ، محمد رشيد رضا ،ج12، ص: 250.

المحطة الأولى : الرؤيا و الحلم :

حيث افتتحت سورة يوسف بذكر حلمه الذي رآه و اختتمت بتأويل ذلك الحلم و تتمثل عقدة القصة في الرؤيا «إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ » (سورة يوسف ، الآية : 4)و إذا كان الاب استشف لابنه من هذه الرؤيا دلائل رفعة و سموّبدت له من منافذ آفاق الغيب استبصرها ببصيرته الثاقبة «قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا»(سورة يوسف الآية :5) فإنّ الابن يوسف لم يكن يتيقن من تحول رجاء ابيه الشقيق إلى واقع في حياته المستقبليّة وحين عانق مصيره السعيد بعد معاناة أليمة استهلكت سنوات ناضرة من عمره وحيدا في البئر و مجاهدا ضد الفتنة في القصر ، و محروما من بهجة الحياة و نعيمها في السجن فهتف بأبيـــه و هو يستقبله و اخوته في قصر العزيز بمصرقائلا في فرح غامر «وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا »(سورة يوسف، الآية:100) و هكذا ترتبط النهاية مع البداية و تعود اليها فيما يسمى بالبناء الدائري في القصة[1].

المحطة الثانية : مكر الإخوة :

نشأ يوسف مع إخوته صغيرا ، و غدا برؤياه في عين أبيه كبيرا ، ذلك النبي من خبوه ترى فيه الوفاء للإسلام ، وأخذ بعهد الملك العلام ، ولاشك أن بنيه تربوا في بيته بيت النبوة ، على الأخلاق و المروءة و الفتوة ، ولكن أحس منهم مكر الأخوة وتحسس فيهم حسدهم لهذه الألفة ، فحذر على ابنه منهم وحذر ، ولكن هيهات أن يغني حذر من قدر.

فسرى الحقد في نفوس إخوته سرى السم في جسد صاحبه حتى بلغ منهم مبلغه ، حين بدا حب يعقوب لابنه ظاهرا ، و ساح في آذانهم ذيوعا ، ورمقته عيونهم بين أيديهم ، فاشتعلت في نفوسهم نار الحسد ، حتى أحرقت في قلوبهم معالم الأخوة ، فماعاد هناك عطف ولا رحمة ولا أخوّة ، و غدا نور المحبة في نفوسهم المظلمة: ظلمة لايكشفها إلا نار البعد و الإبعاد ، بين الحبي ولا عجب فذاك الحسد و هذا خبره ، وذاك الحقد و هذا أمره ، فأعمى الحقد بصائر قلوبهم ، وأنطقهم الحسد بضلال ابيهم. فلا عذر عندهم مقبول ، ولا صفح منهم مأمول ، وكذلك كذلك هي أخلاق بني اسرائيل.

1.قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم ،دراسة أدبية ، محمد رشدي عبيد ،مكتبة العبيكان، الرياض،ط1، 1424هـ- 2003 م، ص:27.

و أي صفح منهم يرتجى ، و لا حق لهم في الذي أودى بهم إلى ما أودى ، فحدا بهم الحسد إلى الردى ، و كان من أمرعم ما كان ،ممّا يتعجب منه الإنسان ، كانوا لأمهات شتى ، بينما يوسف و أخوه لأخرى ، فكادو له ولم يبرروا كيدهم برؤيا ، و انما بحب أبيه له حبا جاوز منتهاه ، ولو علموا من رؤياه ما قد علم أبوه ، لكان القتل مصيره و لما كانوا الجب رموه ، ولكنه حفظ الله و تدبيره ، و أمره جلا في علاه وتقديره.

المحطة الثالثة :من الحرية إلى العبودية :

بعدما ألقى إخوة يوسف بكيدهم أخاهم في الجب حرا فما لبث إلا و انتشلته سيارة مارة من الجب ليكون بعد ذلك عبدا و جعلوه بضاعة و باعوه و اشتراه في مصر عزيزها و « كان يوسف أثيرا لديه،فجعله صاحب أمره و نهيه و الرئيس على خدمه و المتصرف على بيته » [1] وكانت محنته في قصر العزيز من مراودة امرأة العزيز له ، و مكرها بالنسوة و كيد النسوة له.

المحطة الرابعة : السجن :

كان ضيق السجن و ظلمته أحب إليه من بهرج القصر و زينته و لسان حاله يقول :« كهف يؤوي في طاعة خير من قصر يهوي في معصية ». فظهر فيه إحسانه و قام فيه إلى من امتنانه «و أحسن في طاعة الله و عبادته ومع الناس في معاملته »[2].

المحطة الخامسة : العلم بالرؤيا و تأويلها و الخروج من السجن إلى الملك :

تأويل يوسف لرؤيا صاحبيه في السجن ، و الرؤيا التي رآها الملك و ما فيها من منن و ما جرى في ذلك من خروج يوسف من السجن و ثبوت براءته و صدقه و استلامه للملك ، و الوزارة و علوّ شأنه.

المحطة السادسة : كيد يوسف لإخوته و إجتماعه بأخيه :

1.يوسف عليه السلام بين كيد الإخوة و مكر النسوة ،محمد علي أبو العباس ،مكتبة الساعي ،الرياض ،1407 هـ -1987 م، ص:33.

2.الوحي و النبوّة و العلم في سورة يوسف ، عبد الحميد محمود طهار ، دار القلم، دمشق ،ط1 ،1410هـ -1990 م ، ص :64.

و ذلك عند إلتقاء يوسف عليه السلام بإخوته، و هم له منكرون و طلبه منهم إحضار أخ لهم من أبيهم فيما يكون من مجيئهم و ما في ذلك من لقائه بأخيه عنده بحيلة منه دبرها بإلهام من الله إليه.

المحطة السابعة : إجتماع الأحبة و لم شمل الأسرة :

ولقاء يوسف عليه السلام بإخوته و كشفه عن نفسه و تذكيرهم بما فعلوه به و صفحه و عفوه عنهم و أمر بعضهم بالعودة إلى ابيهم بالبشرى.

المحطة الثامنة : إجتماع الأحبة بعد طول الغيبة :

وفيها إجتماع يوسف عليه السلام بأبويه و اهله في مصر و إكرامه لهم « ثم لما اجتمع عليه شمله و اقر الله عينيه بأبويه و إخوته شياق إلى لقاء رب العالمين و اللحاق بالصالحين فيسأل الوفاة على الإسلام «توفني مسلما و ألحقني بالصالحين »[1]. « تللك هي أمنية يوسف عليه السلام عزيز مصر و صاحب سلطانها و خيراتها و الأمر و النهي فيها »[2]. وما في تلك المحطات من موضوعات شتى فحكت عن الكيد و الحسد و المكر وسوء منقلبه على اهله و الثقة بالله و حسن الظن به و عاقبته و كذا التوكل على الله و الصبر و الرضا بقدر الله و عدم اليأس من روح الله و ما في ذلك من فضل العلم و رفعة الدرجات به .

- **مصر الحضارة :**

ومن الموضوعات التي أشارت إليها سورة يوسف حضارة مصر و تاريخها إذ أنها رسمت صورة عظيمة من حضارة مصر القديمة ، كأروع صورة يرسمها فنان فذكرت عزيز مصر و جوده على يوسف عليه السلام و ما كان من بلوغ يوسف عرش مللك مصر و ما كان في ذلك من جوده و إحسانه و ما مر بمصر من خصب و جذب ، فقصة يوسف عليه السلام بالرغم من أنها منتزعة من الحياة اليومية في الكشف عن العلاقات الإجتماعية فإنها تؤكد ضرورة التامل في طبيعة الحضارات البائدة في عوامل

1.التسهيل لتأويل التنزيل سورة يوسف ، ص :12.

2. ينظر : الوحي و العلم و النبوة ، ص: 116.

الرقي و دواعي السقوط ، و بالتالي استنباط الحتمية التاريخية التي تقوم على اساس أن ديمومة البقاء مرهونة بالصلاح و التقوى .

هذه الحقيقة التاريخية لا يتحقق وعيها و الإحاطة بها إلا بإعمال العقل البشري بدءا و انتهاء تؤكد مقدمة السورة على هذا الجانب « لعلكم تعقلون» وهكذا تؤدي القصة فاعليتها فيما تؤدي بإحالة الغفلة انتباهة ذكية و فعلا واعيا ، وهذا ما يفهم من مقارنة المقدمة «و إن كنت من قبله لمن الغافلين» بالنتيجة « عبرة لاولي الالباب »[1].

-نعي المشركين :

ختمت هذه السورة بالنعي لكفر هذه الأمة و صدودها عن دين الله و الإيمان به بعد أن دعاها في سورة هود إلى التوبة و الرجوع غليه بطريقة تحزن القلب و تؤسفه كأسف يوسف و أبيه عليه فلا أحزن من أن يهب الله تعالى من من فضله لأمة من الأمم كتابا مبينا و قرآنا عظيما و منهجا فيه عزها و رفعة أمرها يرفع شأنها و يمحو الجهالة عنها ثم إذا بها تعرض عنه إلى غيره في كثرة منهم إلى ما فيه عطبهم و هلاكهم « وَ مٰا أَكْثَرُ النّٰاسِ وَ لَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ»(الآية 103 ،سورة يوسف).

فسبحان من أنزله معجزا باهرا و قاضيا بالحق و لايزال ظاهرا [2] ،فليس هناك أعظم أسفا ممن تركه و أعرض عما فيه نجاته ليتمسك بما فيه هلاكه و خسارته و ذاك هو الحال من جانب المنهج السوي

و« السورة تربط بين رسالات السماء جميعها برباط أساسي و هدف مشترك و هو الدعوة إلى توحيد الله ونبذ الشركاء و الأنداد و بيان أن الإيمان بالله هو الطريق الصحيح و الدين القيم»[3].

حيث كانت الأحداث تسير بوتيرة عجيبة فالحدث الجميل قد ينتهي إلى ما هو أسوأ و الشيء السيء قد ينتهي إلى ما هو جميل و العقل عن فهم مثل هذا قاصر و بين يديك لذلك باهر.

1.سورة يوسف دراسة تحليلة ، أحمد نوفل ، دار الفرقان ، عمان ، الأردن ، 1409هـ – 1989 م ، ص:98.

2.سورة يوسف دراسة تحليلة ، أحمد نوفل ، دار الفرقان ، عمان ، الأردن ، 1409هـ – 1989 م ، صفحة :98..قصة يوسف في القرآن الكريم دراسة أدبية ،محمد رشدي عبيد ، ص: 12-13.

3.نظم الدرر في تناسب الآيات و السور ،برهان الدين ابراهيم بن عمر البقاعي، ج10 ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، دط 1404 هـ – 1984 م ، ص : 261.

فيوسف عليه السلام أحبه أبوه و هو أمر جميل فكان عاقبة هذا الحب أن ألقى به في الجب، ثم الإلقاء في الجب شيء فظيع فكان عاقبته أن يكرم في بيت عزيز لتكون نهايته أن يدخل يوسف السجن و هو أسوأ ما يكون ليخرج من السجن طاهرا نقيا [1] إلى عرش الملك .

ليعلمك ذلك كله أن الكون بيد الله و تدبيره و تحت حكمته و تقديره و لا يحزن المؤمن على ما أصابه و ليصبر لمصابه فإنه من يصون المحن يولد المنن [2] ، و أن التمسك بالدنيا و مظاهرها متمسك منها بحبل غرور وهو بذلك مخدوع مغرور فلا قرح بمتاع من الدنيا و لا يأس من مصاب في الدنيا هكذا تحي آياتها و بذاك تنميك موضوعاتها فهي أكثر السور التي عن اليأس تتحدث ومن عاقبته حذرت قال تعالى : « فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا » و قال تعالى « وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ » و قال أيضا :« حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ».

« فهي سورة تجلي الحزن و تعلم الأمل وتذكر أن الأمر كله لله و بيد الله و أنه لا يخرج شيء من أمره و مشيئته ، و أن عمرة النجاح و نشوة التمكن و الإنتصار لا تنسي أهل المبادئ التواضع لله و الإحسان لعباد الله »[3].

وهي كما قيل : « ما قرأها محزون إلا سري عنه » تلك هي أهم الموضوعات التي تكلمت بها الآيات و ما سرى في مضمونها مما تنبئ به معانيها من دعوة العبيد إلى توحيد العزيز الحميد و أن عظيم المنن تأتي على ظهر المحن و أنّ لكل شيء قدر و أنّ صروف الدهر بيد من بيده الأمر و أن الإيمان لصاحبه نور و فرقان فلا فتنة تذهب بصفائه ولا سجن يفني ذلك الجوهر بنقائه و لا الملك مغير طباعه تأهله أهل الثبات أمام المتغيرات و صروف المغريات و أهله أهل الإنعام ومن أكرموا من ربّهم غاية الإكـــــرام.

1.ينظر : الوحي و النبوة في سورة يوسف عليه السلام ، عبد الحميد محمود طهار ، ص : 76.

2.ينظر : يوسف عليه السلام بين مكر الإخوة و كيد النسوة ، محمد علي أبو العباس ، ص : 34.

3. ينظر : التسهيل لتأويل التنزيل ، ابي عبد الله مصطفى العدوي ، ص: 12.

6. العبر و الدلالات في سورة يوسف عليه السلام :

« لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ » (سورة يوسف الآية :7) هكذا أخبر رب العالمين من سأل عن القصص من المؤمنين فقص عليهم قصته "ليدبر ما فيها من الحكم و المواعظ و الآداب و الأمر الحكيم "[1] ففيها العبر للمعتبرين و الزواجر للمتقين و فيها بيان عاقبة الصدق و الإخلاص و الفرج بعد الشدة و الإياس و هي منار للمؤمنين المخلصين و أنس الصابرين المبتلين و قدوة للدعاة المصلحين و نبراس للحكام العادلين ، و أسوة لأها العفة من الشباب ، و رحمة لمن أغلقت عليه الأبواب و قد قال تعالى في الكتاب " لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ " . والعبرة ما يعتبر به و يعبر منه إلى معان رائعة و حكم نافعة و توجيه إلى الخيرات و تحذير من الهلكات .

و قصص الأنبياء كلها كذلك و لكن الله خص هذه القصة بما فوق ذلك " لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ " ففيها آيات و عبر لكل من يسأل و في الخير من ذلك يأمل لما فيها من التنقلات من حال إلى حال ومن محنة إلى منّة و من رق و ذلة إلى عز و ملك ورفعة و من فرقة وشتات إلى اجتماع و بلغة غايات ومن حزن وقرح إلى سرور و فرح ومن رخاء إلى جدب و من جدب إلى رخاء ومن ضيق إلى سعة[2] من ذلة إلى رفعة .

و قد ذكر الفيروز آبادي أن يوسف عليه السلام " محنه الله بعشر محن و كافأه بعشر منح .

الأولى :

-فراق أبيه و ختم بمسّرة " وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ " .

-و ابتلى بجفاء الأخوة و ختم بمسّرة " وخرّوا له سجدًا " .

-و ابتلي بوحشة الجبو جوزي بفرحة " وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ " .

1.قصص الانبياء ، للإمام أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي ، ص : 224.

2.ينظر : فوائد مستنبطة من سورة يوسف عليه السلام ، عبد الرحمان بن ناصر السعدي ، تعليق : أبو محمد اشرف عبد المقصود اضواء السلف ،الرياض ،ط1 ، 1420هـ - 2000م ، ص:7.

–و ابتلي بملكة عزيز مصر و كوفي بملك أهل مصر قاطبة " وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ " .

–و ابتلي بقصد امراة العزيز و نجا بشهادة طفل لم ينطق بعد " وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا " .

–و ابتلي بحيلة نساء مصر و ختم ببراءته وقولهن " حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ " .

–و ابتلي بدعوة الشيطان و صين بعصمة الرحمان " كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ " .

–وابتلي بالسجن و الحبس و كوفئ بالملك و السلطنة " يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ " .

–وابتلي بالزور والبهتان و صار ذلك أظهر من كل عيان " الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ " .

–وابتلي بالمال و الملك و اتساع الدنيا و أبعد صرّها بولاية المولى في الآخرة و الأولى« أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»[1].

وبين كل محنة و محنة عبرة و إليك بعض الجروس و العبر التي حوتها السورة.

العبرة الأولى: الرؤى الحق:

فمن الدروس أن الرؤيا منها من يكون حقا و لو رأى صاحبها ما رأى و ان تأويلها علم مبناه على حسن الفهم [2] و أن العلم يخص الله به من يشاء ، ويرفع به من يشاء فهو نور ينير لصاحبه الظلمات و يوصله إلى أغلى المنى و الغايات.

العبرة الثانية: الحسد شر :

أن الحسد نار تحطم قلب من اشتعلت فيه ، و أن ضرامها تفرق بين الإبن و أبيه ، و الأخ و أخيه و أنها مدعاة لكل قبيح موصلة إلى كل أمر و خيم.

1.البصائر ذوي التمييز :ج6، ص:49.

2.ينظر ك فوائد مستنبطة من سورة يوسف ، ص :8.

العبرة الثالثة: التعصب يولد الشر و الكيد و التآمر :

أطلق على إخوة يوسف عصبة لأنهم تعصبوا في رايهم في اتهام أبيهم و كانوا في ذلك عصبة لأنهم كادوا يوسف و أخاه و هكذا ما دخل التعصب على القوم إلا تولدت الشرور و الفتن فيهم[1].

العبرة الرابعة: ليس للحقد قيد :

فإخوة يوسف لم يحسدوه على على المال و لا على الجمال [2] و غنما حسدوه على المحبة التي هي أغلى من كل المال " إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا " و فيها أن المحبة ألفة و أن الحسد فرقة و أن عطايا القلب أثمن من عطايا اليد.

العبرة الخامسة : الأخذ بالأسباب في الحذر و أنه لا يغني حذر من قدر :

و فيها التحرز مما يخشى منه الضرر [3] فقد قال تعالى على لسان نبيه يعقوب عليه السلام و هو يوصي ابنه يوسف عليه السلام : " قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا " فخاف يعقوب عليه السلام على ابنه من كيد اخوته له ،فاحترز منهم بكتم خبر رؤياه ، و أمره أن لا يخبرهم بالذي رآه ، و لكن لا يغني حذر من قدر.

العبرة السادسة : الذنب وراءه ذنوب :

وفيها أن لكل ذنب ذنوبا من ذنوب ،فكيد الإخوة فرط عقد المحبّة، و فرق بين الأحبة ففقدوا بذالك لهم أخا و اكتوى بكيدهم له أب وعصوا بذلك ربا و أشعلوا في قلب أبيهم حزنا سرق منه نور عينيه و ملأ قلبه هما عليه.

1.ينظر : يوسف الأحلام قصة عليه السلام ، محمود المصري ، مكتبة الصفا ، مصر ،ط1429،1هـ – 2008 م ، ص :54.

2.ينظر:المصدر السابق ، ص :46.

3.فوائد مستنبطة من سورة يوسف ،ص :21.

العبرة السابعة: الكذب يجر بعضه بعض :

كذب إخوة يوسف على أبيهم في حفظهم لأخيهم و نصحه لهم ، ثم كذبو في دعواهم محبتهم له كما كذبوا في دعوى أن الذئب قد أكل أخاهم و أنّهم لهوا عنه في استباقهم ، و أنّ أخاهم مات و لم يعد موجودا في الحياة. فكذبهم جر بعضه إلى بعض و فيها أن منتهى الكذب مهما ستر [1] إلى أن يكشف و يظهر و أنه مهما طال بذلك الزمان فلا بدّ أن يبين أو يستبان.

العبرة الثامنة: «بعض الشر أهون من بعض» [2] :

و فيها أن الناس كما يتفاوتون في صلاحهم يتفاوتون في شرهم ، وقد أنجى يوسف أقلّهم شرا " قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ " ، ومنها أن المشورة نافعة حتى في تخفيف الشر.فكان القاؤه في الجبّ و بيعه أهون من قتله ، و لنتأمل ما كان في الجب و أمر بيعه منحة في ثوب محنة حيث اشتراه في مصر عزيزها فأكرم مثواه و أحسن مرعاه ومن شقاوة الأعمال أعفاه و منه قرب و أدناه.

العبرة التاسعة: نصح المجرمين كيد و ضلال :

وفيها أن المجرمين يلبسون ثياب الناصحين فقد قال اخوة يوسف لأبيه يعقوب عليهما السلام " انا له لناصحون " ،وقالو : " و انا له لحافظون" ،ومن قبل قال ابليس لآدم " يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ " طه الآية 120.،فقد يغر جمال الحروف و في ثناياها شر الحتوف.

العبرة العاشر: قد تكذب الدموع :

قد يكذب المرء بعينيه و دموعه كما قد يكذب بلسانه و كلماته " وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ " فلم يعبأ بدموعهم لأنه شم رائحة الكيد منهم [3] و رأى الكذب فيهم " قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ".

1.ينظر : عبر ودلالات من سورة يوسف ،عبد الله بن علي، دار نور المكتبات ،جدّة ، السعودية ، ط1، 1426هـ –2005م ص:118.

2.فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام ، ص : 23.

3. ينظر : يوسف الأحلام قصة عليه السلام ، محمود المصري ، مكتبة الصفا ، مصر ،ط1429،1هـ – 2008 م ، ص:81.

العبرة الحادية عشرة: العبرة بالسرائر لا بالمظاهر :

فيوسف عليه السلام أسرّوه بضاعة و هو نبي بن نبي بن نبي بن خليل الرحمان " وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ". و هو الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم فنظرتهم إليه لم تغير شيئا من حقيقته فالمرء بمخبره ، و جوهره لا بمظهره و أن المرء إذا كانا الله معه فلا يضره ان جهل الناس قدره.

العبرة الثانية عشرة : « العبرة في حال العبد بكمال النهاية لا ينقص البداية» [1] **:**

و انّ البداية تكون محرقة لتكون النهاية مشرقة و فيها حسن الظن بالله و تدبيره و أنه حكيم في خكمه و تقديره ، إذ لو فرج الله عن يوسف في أوّل الإبتلاء لما ألت إليه خزائن مصر فقد يطول البلاء ليعظم العطاء .

العبرة الثالثة عشرة : ألم الفقد لا يوازيه الم :

فيعقوب عليه السلام بكى حزنا على فراق ابنه يوسف و نطق الحزن على لسانه " وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ " .فرغم أن كل أبنائه معه إلا يوسف إلا أن ذلك لم يذهب ما يجده في قلبه من وجد على فراق ابنه [2] وفيها أن في القلوب اماكن لا تملؤها الدنيا بما فيها .

العبرة الرابعة عشرة : حسن الظن بالله و عدم الإياس من روح الله :

ان نبي الله يعقوب حين اشتدت به الكروب و نزلت به الخطوب وقلبه حسرة على قلب ولديه يذوب لم يزد على أن قال :" عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا " فاليأس لم يتسلل إلى يقينه الحصين ،وليس

1.فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام ، ص :24.

2. ينظر : يوسف الأحلام قصة عليه السلام ، محمود المصري ، مكتبة الصفا ، مصر ،ط1429،1هـ – 2008 م ، ص: 277.

هو ممّن يخضع أمام الابتلاء و يستكين ، و إنمّا هو حسن الظن بالله رب العالمين [1] ، و لذلك قال لأبنائه في ثبات و يقين : " يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ " (سورة يوسف ، الآية :87).

العبرة الخامسة عشر : البعد عن أسباب الفتن و الالتجاء إلى الله في دفع المحن:

اختار يوسف عليه السلام السجن رغم ضيقه في طاعة الله ، وفضله على البقاء في القصر على سعته في معصية الله ، وكذلك هو الأمر وفيه دعاء الله عزوجل و إلتجأ إليه في دفع الفتن " قال رب السجن أحب إليّ ممّا بدعوتي إليه و إلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن و أكن من الجاهلين ".

و فيها أن الذنوب و المعاصي جهل و أنه لا يعصي الله إلا جاهل و أن لا مصرف للبعد عن الذنوب إلا بعصمة من الله علام الغيوب و أنه من اعتصم بالله عصم و من تعرض للفتن فتن و لولا ايثار يوسف " السجن أحب اليّ « لم يخرج إلى الراحة مكناله في الأرض»[2] .

العبرة السادسة عشرة : الإخلاص سبيل الخلاص:

ومن العبر أن سبيل الخلاص هو الإخلاص لله تعالى إذ هو سبيل كل خير و اندفاع و زوال كل شر " كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ". و في قراءة أبي عمر و ابن عامر و ابن كثير و يعقوب " انه من عبادنا المخلصين " فأخلصهم لإخلاصهم له فمن اخلص لله اخلصه و خلصه من الشرور ، و عصمه من السوء و الفحشاء [3] .

العبرة السابعة عشرة : الإحسان في كل حال سبيل إلى حسن المآل :

فقد قيل ليوسف و هو في السجن " أنا تراك من المحسنين " ، وقيل له و هو على خزائن مصر " أنا نراك من المحسنين ". و فيها هذه العبرة المعدن النقي لا تغيّره الأحوال ، حيث كان يوسف عليه السلام و

1.ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان ، ص :467.

2.زهرة الكمام في قصة يوسف عليه السلام ،سراج الدين أبي حفص عمر بن ابراهيم بن عمر الأنصاري ،تحق ،جمال الدين علاّم ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ن ط1 ،1424هـ –2002م، ص :161.

3.فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام ، ص :28.

هو في السجن « يطب المسجونين و يؤنس المحزونين و يداوي المرضى و يرجي القانطين حتى أحبه أهل السجن حبا شديدا و أقبلوا عليه بكليتهم » [1] لما رأوا من إحسانه و حسن أخلاقه و أفعاله.

حتى أتاه الله الملك و هو على إحسانه فلم يغير العرش طباعه و لا غير بهرج الملك اخلاقه فلا زال الحسن وصفه خلقا كما كان من خلقة فتلك الرحمة شيمته و ذلك الإحسان صفته فظلمة السجن تحكي على إحسانه و نور العرش يروي إحسانا فوق إحسانه.

العبرة الثامنة عشرة :العفة عزة و رفعة:

دعي يوسف عليه السلام إلى الفاحشة فاستعصم و سجن [2] ، ثم كان الأمر أن مكن له بعدما امتحن و ذلك حين قال الملك " ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ". وفيها أن العفة في الرجال أعظم الصفات قال« مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ».

العبرة التاسعة عشرة : الجمال فتنة و محنة :

أنعم الله على يوسف بالجمال و مدحه بالأخلاق " و كذلك نجزي المحسنين " ، " انه من عبادي المخلصين ".

لقد أوتى يوسف شطر الحسن و مع ذلك لم يمدحه الله في كتابه لجماله و ما أتاه من حسن و إنما أثنى عليه بالصبر و التقوى و أنه كان من المحسنين و المخلصين ، و فيها أن يوسف أدخله السجن جماله و أخرجه منه علمه و احسانه و بذلك جعله الله عزيزا على مصر و حفيظا على خزائن الأرض [3]. و ليس لما ذكر تحفز لشأن الجمال و لكن لا سبيل لحسنه بل حسن العلم و ما يكسو صاحبه من الجلال و الإجلال و فيها : أن النعم الظاهرة قد تأتي بالمحن و البلايا المتضافرة.

1.زهرة الكمام في قصة يوسف عليه السلام ، ص: 138.

2.ينظر : عبر و دلالات من سورة يوسف ، ص : 24.

3.ينظر المصدر نفسه ، ص: 43.

العبرة العشرون : العلم سبيل النجاة:

كانت رؤيا الملك سبب قلقه و اضطرابه ،و كان علم يوسف بتأويل الرؤى سبب خروجه من السجن، ففسر يوسف عليه السلام الرؤيا من المنام ، و بين أنها ليست بأضغان أحلام ، ولم يكشف بالتأويل ، بل بين لهم السبيل ،و أرجع ذلك إليه دونهم ،لعلمه بذلك و جهلهم ، فيبين ما ينبغي لهم أن يفعلوه ، في سني الخصب ن ليستعدوا به لسنتين الجدب ،« وكان هذا العلم العظيم هو السبب الأعظم في خروجه من السجن و تقريب الملك له من اختصاصه به و تمكينه من الارض يتبوأ منها من حيث يشاء و هذا من إحسانه و الله لا يضيع أجر المحسنين »[1].

العبرة الحادية و العشرون : الفرج مع الكرب:

فإنه لما اشتد الكرب بنبي الله يعقوب عليه السلام [2] وقال :"يا أسفى على يوسف و ابيضت عيناه من الحزن " فعظم صره و راع بنيه ما رأوا منه فتألمت قلوبهم لذلك و حكوا ليوسف عليه السلام و هم لا يعرفون أنه أخوهم ما وقع بهم من ذلك " قالو يا أيّها العزير مسنا و اهلنا الضر " .

فلمّا بلغ الضر من كل وجه منتهاه و جعل الحزن على وجوههم يراه ، عرّفهم يوسف نفسه ، وكشف لهم سره [3]، و أرسل لأبيه بالبشرى فكانت البشارة الكبرى فنزل عنهم الصر و البأساء و خخلفه السرور و الفرح و الرخاء و اجتمع شمل الإخوة بعدما انفرط عقد المحبة .

العبرة الثانية و العشرون : المحبة من الرحمان و النزغ من الشيطان:

فالمحبة و الألفة نعمة من نعم الله على عباده ، و مايكون من زوالها و ذهابها انما من نزغ الشيطان بين الأحبة و كيده. فإن يوسف عليه السلام لما عفا عن إخوته لما كان منهم فيما مضى بعدما رأى ندمهم على ما انقضى قال : ". أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إخوتي ".

1.فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام ،ص :19.

2. ينظر : المصدر نفسه ، ص :39.

3.عبر و دلالات من سورة يوسف عليه السلام ،عبد الله بصفر ،ص :53.

و لم يقل من بعد ' نزغهم ' بل أضاف الفعل للشيطان [1] ، و رحمهم و كان قادرا عليهم ، فلا اعظم من عفو على قدرة ، و كانت قدرته أعظم قدرة و هذا من التقوى ، و تمام المروءة ، و كمال الفتوة.

العبرة الثالثة و العشرون : الصبر سليل النصر :

ومنها أن الصبر و التقوى سبيل لكل خير في الدنيا و الآخرةو أن عاقبة أهلها أحسن العواقب و بها يدفع عنهم شر المصائب [2] ،لقوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام :" قد من الله علينا : أنه من يثق و يصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين " وفيها قول الله تعالى : " فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون " . كان شعارا ليعقوب عليه السلام في بلائه فلم يزده البلاء إلا جمالا و هكذا هم الصالحون لا تزيدهم نار البلاء إلا بريقا.

العبرة الرابعة والعشرون : حزن اليوم فرح الغد:

و فيها أنّ ما يحزن اليوم ، قد يفرح في الغد فقميص يوسف عليه السلام تكرر ثلاث مرات فكانا سببا للحزن، و دليلا للبراءة و بشارة فرح [3] ، و هو ما يعلمنا أن المريض سيشفى و أن الغائب سيعود و بأن الحزين سيفرح.

العبرة الخامسة و العشرون : تدبير الله فوق كل تدبير:

و فيها أن الله فوق كل تدبير بأمره ، و أن تدبير البشر لا يغني من القدر شيئا بل الأمر أمر الله و الشأن شأنه و لا يقع إلا تقديره .إن إخوة يوسف عليه السلام أرادوا أن يقتلوه فلم يمت ثم أرادوا أن يمحوى أثره فارتفع شأنه [4] ، ثم بيع ليكون مملوكا فأصبح ملكا و قبل ذلك ارادوا أن يمحوا محبته من قلب أبيهم فازدادت و تمكنت.

العبرة السادسة و العشرون : قد يتأخر الفرج ليعظم العطاء:

كان نبي الله يوسف عليه السلام في السجن مع صاحبيه ، و كان أطهرهم قلبا و أجملهم فعلا و حسنا ، شهدوا بإحسانه ، و عظيم أخلاقه ، ولكن الله أخرجهم قبله و ظل يوسف عليه السلام ، رغم

1.ينظر: تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان ، عبد الرحمان بن ناصر السعدي ، ص :469.
2.فوائد مستنبطة من سورة يوسف ، عبد الرحمان بن ناصر السعدي ، ص :40.
3. ينظر : يوسف الأحلام قصة عليه السلام ، محمود المصري ، مكتبة الصفا ، مصر ،ط1،1429هـ - 2008 م ،صفحة :86.
4.ينظر :المصدر نفسه ، ص :60.

فضله في السجن بضع سنين [1] ، خرج الاول ليصبح خادما ، وخرج الثاني ليموت و يصلب و يوسف عليه السلام تمر عليه السنون و هو في تلك السجون فانتظر من بعد كثيرا و أمل في ربه كبيرا فماذا كان !

لقد أخرجه الله ليصبح عزيز مصر ويؤتى ملكها و عرشها ،فقد تتأخر الأماني لتعظم العطايا و فيها أن ما أخذه الله فهو لحكمة و ما أبقاه فلرحمة فالله حكيم عليم.

العبرة السابعة و العشرون : ثبات المبادئ نصر و عزة:

حين تربى يوسف عليه السلام في بيت يعقوب عليه السلام بيت النبوة حينا من الدهر فأخذ منه معالم الحكمة و أثار النبوة [2] ، و تذرع جلباب فضائل الأخلاق فما نسي ما تعلّم و لا تسرب إليه نفاق فكان الثبات منه رغم التغيّرات بل تمسك بالحق و استعصم للحق و بذلك شهد كل الخلق " قلن حاشا لله ما علمنا عليه من سوء " و " انه لمن الصادقين " . فقد اجتمع له ما لو فيما إليه دعوه لكان له فيه عذر فقد كان مملوكا و العبد طوع أمر سيده و كان شابا عازبا قد بلغ أشده و التي دعته إلى نفسها سيدته ، و هو في بيتها و هي مع جمالها و حسن صورتها باسجن هددته [3] و لكنه أثر طاعة الله على شهوة نفسه " قال معاذ الله انه ربي أحسن مثواي " فوفى لربه بطاعته و لزوجها بعفته فاستحق ثناء الله عليه " لتصرف عنه السوء و الفحشاء من عبادنا المخلصين " ، فأخلص لربه في طاعته فألبسه بإخلاصه ثوب العفة و أحّله تاج العزّة.

العبرة الثامنة و العشرون: تقلب الناس :

و من الناس من يتغير بتغير أحواله، و يتقلب بتقلب أيامه ، فلا أصل إليه يرجع ، و لا مبدأ عنه يتوقف وقد حكى الله عن إخوة يوسف عليه السلام قولهم لأبيهم يعقوب عليه السلام " أرسل معنا أخانا نكتل و إنا له لحافظون " قالو أخانا لمصلحتهم فيه فلمّا انقطع حبل مصلحتهم منه قالوا "ابنك" " يا أبانا أن ابنك سرق ". فمواقف الناس و خطاباتهم تتغير بتغير مصالحهم و منافعهم و هو أمر معلوم مشهود.

1. ينظر : يوسف الأحلام قصة عليه السلام ، محمود المصري ، مكتبة الصفا ، مصر ،ط1،1429هـ - 2008 م ، ص :176.
2. ينظر : سورة يوسف دراسة تحليلة ، أحمد نوفل ، ص: 109 – 110.
3. ينظر : يوسف الأحلام قصة عليه السلام ، محمود المصري ، مكتبة الصفا ، مصر ،ط1،1429هـ – 2008 م ، ص: 108 – 109.

العبرة التاسعة و العشرون : التواضع لا يضع من قدر صاحبه بل يرفع من شأنه:

لما تبوأ يوسف عليه السلام ملك مصر و عرشها و أتاه إخوته تأسرهم حاجتهم إليه عرّفهم نفسه و قال " أنا يوسف و هذا أنى" و لم يقول أنا عزيز مصر يوسف و لا أنا يوسف عزيز مصر ولا أنا نبي الله يوسف و عزيز مصر ، بل ذكر اسمه جاليا من أيّ صفة فلم يغتر بما أتاه الله بل زاده ذلك تواضعا لله سبحانه إذ هو المتفضل[1] بذلك سبحانه ، و لم يزل يوسف ذاكرا لربه في كل حين[2] مرجعا إليه كل فضل فتراه يقول " ذلكما ممّا علمني ربي " و تارة يقول " ذلك من فضل الله علينا و على الناس " وتسمع قوله " رَبِّ قَدْ آَتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالآَخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ " .

فصاحب النفس الكريمة و الروح الرفيعة لا يلتفت إلى الرتب و لا إلا المناصب و لا يكسبه ذلك عجبا ولاتيها بل يزداد به تواضعا لله ويزيده الله به رفعة و عزة إلى غزة.

العبرة الثلاثون: البلاء موكل بالمنطق :

خاف يعقوب من حزنه على بعد ولده عنه فتكلم به و خاف من اعتداء الذئب عليه فنطق به فابتلي بالحزن على الفراق و كان أمر الله قدرا مقدورا قال الزمخشري :" اعتذر – يعقوب – إليهم بشيئين ": أحدهما أن ذهابهم به و مفارقته إياه ممّا يحزنه لأنه كان لا يصبر عنه.

و الثاني خوفه عليه من عدوه الذئب إذ أغلقوا عنه برعيهم و لعبهم و أقل بهم اهتمامهم و لم تصدق بحفظه عنايتهم.

و قيل رأى في النوم أن الذئب قد شد على يوسف فكان يحذره فمن ثم قال ذلك فلقنهم العلة و في أمثالهم يقال « البلاء موكل بالمنطق »[3].

و فيها أن لا يلقن المرء غيره حجته فيما يخاف منه فإنه يعقوب لقن بنيه حجته " و أخاف أن يأكله الذئب" فأخذوا من فمه هذه الكلمة و جعلوها عذرهم فيما فعلوه [1].

1.ينظر : فوائد مستنبطة من سورة يوسف ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ص :71.

2.التسهيل لتأويل التنزيل ، ص :13.

3.تفسير الكشاف ، صفحة :506.

العبرة الواحدة و الثلاثون : الجزاء على السبب لا على النسب :

أحسن الله ليوسف عليه السلام بالجزاء لإحسانه و لم يكن فضله عليه لنسبه و فضل أهل بيته بل جعل المجازاة " و كذلك نجزي المحسنين أثرا من أثار إحسان يوسف في أعماله و أقواله و أفكاره و سيره و سيرته لأن الله تعالى لا ينظر للأنساب و الأحساب و لكنه ينظر إلى النوايا و الأعمال فالمرء بأعماله لا بآماله، وبسببه لا بنسبه ،و بطيّ لسانه لا بطيلسانه ، و بأصغريه قلبه و لسانه ، وبحنانه لا بجنانه [2].

العبرة الثانية و الثلاثون : الحق و الباطل دائما في صراع و سباق :

في قوله تعالى : " و استبقا الباب " إشارة إلى تكلّفهما السبق فكل واحد منهما يحاول أن يكون هو السابق إلى الباب فالدرب واحذ و لكن الهدف و النوايا تختلف [3].

العبرة الثالثة و الثلاثون : الجهل بالله سبب لكل معصية :

أن الجهل بالله سبحانه و تعالى و بأسمائه و صفاته و وعده و وعيده هو سبب كل الجرائم في الأرض و هو سبيل كل شر و منكر على الأرض [4].

العبرة الرابعة و الثلاثون : التخلية قبل التحلية :

وفيها أن التخلي عن كل قبيح و رذيل كائن قبل التحلي بكل حسن فضيل و أن التصفية قبل التربية فيوسف عليه السلام ذكر تخليه عن الشرك و تركه لملة قوم لا يؤمنون بالله و اليوم الآخر قبل ذكره تحليه

1.تفسير القرآن العظيم ، أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي ،ج2 ،ص :1503.

2. ينظر : يوسف الأحلام قصة يوسف عليه السلام ، محمود المصري ، مكتبة الصفا ، مصر ،ط1،1429هـ – 2008 م ص :95.

3. ينظر : يوسف الأحلام قصة يوسف عليه السلام ، محمود المصري ، مكتبة الصفا ، مصر ،ط1،1429هـ – 2008 م ص :121.

4. ينظر : يوسف الأحلام قصة يوسف عليه السلام ، محمود المصري ، مكتبة الصفا ، مصر ،ط1،1429هـ – 2008 م ص :151.

بالتوحيد الذي هو ملة ابائه ابراهيم و اسحاق و يعقوب عليهم السلام : " اتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ "(سورة يوسف، الآية:38).

و ذكر يوسف أنه لا ينبغي للعبد أن يشرك بربه شيئا قل أو كثر لأن الشرك ظلم عظيم و الله لا يغفر لمن أشرك به شيئا[1] .

العبرة الخامسة و الثلاثون : الشرك عذاب :

و فيها أن الشرك سبب للعذاب المباغت و العقاب العاجل المفاجئ و أن التوحيد سبيل الأمن و الأمان

و السعادة و الطمأنينة في الدنيا و الآخرة [2] . قال تعالى في سورة يوسف :" أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ " ، فالشرك يحل على أهله العذاب في الدنيا و الآخرة .

العبرة السادسة و الثلاثون : الابتلاء بالشدة و الرخاء :

و فيها أن الله سبحانه و تعالى يبتلي انبياءه و أصفياءه بالشدة و الرخاء و السرور و الأحزان و اليسر و العسر ليستخرج منهم عبوديته في الحاين باشكر عند الرخاء و الصبر عند الشدة و البلاء فتنم عليهم بذلك النعماء [3] . كما ابتلي يعقوب و يوسف عليهما السلام بشدة الفراق، و ما كان منهما من عظيم البلاء على يوسف و أبيه ثم اجتماعهما بعد أن مكن الله ليوسف في الأرض.

العبرة السابعة و الثلاثون : التلطف في الكلام و التعريض في الكلام :

هو فيها فتح لأقفال القلوب بحسن الكلام و جميل الأقوال فقد قال يوسف عليه السلام : " يا صاحبي السجن " و لم يقل لفظا آخرا يجرحهما و لما اراد أن يخبرهما بتأويل رؤياه و كان تأويل احداهما موت

1. ينظر : يوسف الأحلام قصة يوسف عليه السلام ، محمود المصري ، مكتبة الصفا ، مصر ،ط1429،1هـ – 2008 م ،ص : 171.
2. ينظر : يوسف الأحلام قصة يوسف عليه السلام ، محمود المصري ، مكتبة الصفا ، مصر ،ط1429،1هـ – 2008 م ص : 339 .
3.فوائد مستنبطة من سورة يوسف عليه السلام ، عبد الرحمان بن ناصر السعدي ، ص:39.

أحدهما قال : " أما أحدكما " و لم يحدد منهما فلمّا كان في الجواب ما يسوء عدل عن التعيين إلى الإبهام حتى يظنّ كل واحد منهما أنه ناج و فائز [1] .

و قال يوسف عليه السلام و الستر يلف كلماته ، بلطف يزين عباراته " ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ " فلم يشهر بامرأة العزيز و لم يذكر فعلتها فكافأته على هذا الموقف الجميل بأن قلن :" حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ " ، و كافأته التي راودته عن نفسه في بيتها بأن كشفت الغطاء و اعترفت بذنبها و قالت :" الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ".

و من دلائل السورة :

العبرة الثامنة و الثلاثون: من استعجل الشيء قبل أوانه ابتلي بحرمانه:

أراد إخوة يوسف عليه السلام بإبعادهم يوسف عن أبيهم أن يخلو لهم وجه أبيهم و يفوزوا بمحبته و ايثاره لهم هذا الذي كانوا رسموه و أمّلوه ، و لأجله كان كيدهم الذي مكروه ، فما وصلوا إلى بغيتهم ، ولا بلغوا طلبتهم ، ولا أدركوا غايتهم ، بل بالعكس ما أمّلوا وقعوا ، فلا خلا لهم وجه أبيهم ولا سعدوا و كأن الذي منه هربوا طلبوا ، وخلالهم وجه الحزن من أبيهم ، وساءهم ما كان من كيدهم ، و عشر حبه عما كان أرادوا ، ولكن هيهات هيهات فئن قلبه تباعدوا ، وبعضه حصلوا ، فما استفادوا من شيء غير أنهم ظلموا والهم و الحزن على أبيهم أدخلوا ، وكان الأمر على ما ذكر الفيروز أبادي [2]:

يعقوب قد عوقب في هجره

بيت أحزان رهين اغتنام

ثم ابنه قد صّر من بئره

فقيل يا بشرى هذا غلام

1. ينظر : يوسف الأحلام قصة يوسف عليه السلام ، محمود المصري ، مكتبة الصفا ، مصر ،ط1،1429هـ – 2008 م ص:176.

2.بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين الفيروز أبادي ، ج6 ، ص :50.

" و هذه نتيجة كل فعل يدني فيه الشيطان الإنسان بغرور حتى إذا صار في قرارة البئر قطع به الحبل"[1] .

و في قصة يوسف دلائل ما للصبر و حسن الطويّة من عواقب الخير و النصر و ما للحسد و الإضرار بالناس من الخيبة و الإنحدار و الهبوط و فيها من الدلائل على صدق النبي ﷺ ،و أن القرآن وحي من الله إذ جاء في هذه السورة مالا يعلمه إلا أحبار أهل الكتاب و النبي ﷺ قص من خبر يوسف عليه السلام على ما كان بأبدع ما يكون دون قراءة و لا كتاب و ذلك من المعجزات .

يقول الطاهر بن عاشور : «و من الهدى الذي في القصص : العبرة الباعثة على الإيمان و التقوى بمشاهدة ما جاء ما أدلة في أثناء القصص على أنّ المتصرّف هو الله عزوجل و على أن التقوى هي أساس الخير في الدنيا و الآخرة ، و كذلك الرحمة فإن قصص أهل الفضل دلالة على رحمة الله لهم و عنايته بهم و ذلك رحمة للمؤمنين لأنهم باعتبارهم بها يأتون و يذرون فتصلح أحوالهم و يكونون في اطمئنان بال » [2] ،و يصبرون إلى خير حال و تلك رحمة الله بهم .

و غير ذلك ما حوته سورة يوسف من العبر و العظات ، و ما تضمنته من دلالات ، لا يحصيها مئة كتاب ، و لا يجملها ألف خطاب ، بل إن العبرة و الفائدة الواحدة منها تحتاج إلى كتاب و كتاب.

1.سورة يوسف دراسة تحليلة ، أحمد نوفل ، ص:316.

2.تفسير التحرير و التنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ،ج13،ص :72-73.

الفصل الثاني

توطئة :

مصطلح المفارقة من المصطلحات التي تتردد كثيرا في النقد العربي المعاصر و هو مفهوم حي تتنازعه مقاربات مختلفة أشد الاختلاف إلى حد التضاد ،حيث تتجلى المفارقى في مظاهر عديدة ترتبط بالوجود و الإنسان و المجتمع، فقد يجد فيها عالم الإجتماع تجلّيا من تجليّات العلاقة الإجتماعية بين الأفراد.

و يجد فيها الفيلسوف شكلا من أشكال الوعي و الجدل الذي يحكم الإنسان و غيرذلك مما يتمكن المرء به من بسط رؤيته للعالم و شهادته على الواقع و الوجود.

إن المفارقة من المفاهيم المعرفية التي تغري حقولا معرفية مختلفة، إذ لا تكاد تستثني نشاطا إبداعيا يأتيه الإنسان إلا و رفع لها علم من ثم تنعكس صورتها على الأدب.

و أسلوب المفارقة من الأساليب البلاغية التي يستخدمها الأدباء و المبدعون لما فيه من فنية و جمالية و دوافع دلالية على صورتها المختلفة و أشكالها المتعددة و فيما يبلي تجلية لمعناها و بيان لأنواعها و أشكالها.

1.مفهوم المفارقة :

- لغة :

حول المعنى اللغوي لمصطلح "**المفارقة**"، و انطلاقا من الجذر الثلاثي للفظة " فـَ رَ قَ " بفتح الفاء و الراء و القاف نجد في تضاعيف المعاجم اللّغوية ما حاصله :

« **الفرقُ** خلاف الجمع : فرقَهُ يفْرُقه فرقا و التفرق و الإفتراق سواء و منهم من يجعل التفرق للأبدان و الإفتراق في الكلام يقال: فرّقتُ بين الكلامين فافترقا و فرّقتُ بين الرجلين فتفرقا و فرق الشيء مفارقة و فراقا :باينه » [1] .

1.ينظر : لسان العرب ، ابن المنظور ، ج10 ، مادة "فرق" ، ص: 299.

و « الفرق : تفريق .... و تفارق القوم و افترقوا أي فارق بعضهم بعضا » [1].

ومنه الفرقان و هو « كل كتاب أنزل بيه فرقُ الله بين الحق و الباطل »[2] .

قال تعالى : " وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ". سورة أل عمران الآية 43.

و المفارقة اسم مفعول ل " فارق" من الجذر الثلاثي "فَرْقَ" بتسكين الراء و الفرقُ خلاف الجمع كما تقدم و هو تفريق الشيئين [3] .

وفي « مختار الصحاح : فرق بين الشيئين من باب "نصر" و فرقانا أيضافرق الشيء تفريقا و أخذ حقه منه بالتفاريق »[4].

وجاء في المعجم الوسيط :« فرق بين الشيئين فرقا و فرقانا :فصل و ميّز أحدهما عن الآخر، وبين الخصوم :حكم و فصل »[5].

و يقال : « فارق الشيء مفارقة و فراقا : 'باعده' و فرق بين القوم أحدث بينهم فرقة »[6].

و قد وردت لفظة المفارقة و ما يكون من مشتقاتها في القرآن الكريم في كل من الآيات :

1." قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖفَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ "سورة المائدة ،الآية :25.

2." قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ " سورة الكهف ،الآية :78.

3." فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ "سورة الطلاق ،الآية :2.

4." وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاق " سورة القيامة ،الآية :28.

و مما نلحظه فيما تم بيانه نجد أن المفارقة : افتراق و تباعد و فصل و تمايز و اختلاف و تباين

1.كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمج الفراهدي،ج5 ، تح :مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي ، ص :147.
2. كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمج الفراهدي ،ج5، تح :مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي ، ص:148.
3. .ينظر : لسان العرب ، ابن المنظور ، ج10 ، مادة "فرق" ، ص:301 .
4.مختار الصحاح ،محمد بن أبي بكر الرازي، دار الرسالة.
5.المعجم الوسيط ،اخراج : ابراهيم أنيس و آخرين ،ج2،اشراف:حسن علي عطيّة و محمد أمين ،ط2،ص :685.
6.المعجم الوجيز ،مجمع اللغة العربية ،بيروت ،دط،1994،ص :469.

و مايكون في معنى ذلك مما يدل على ذلك.

- **اصطلاحا:**

المفارقة (Ironie) (المصطلح بللغة الأجنبية) بمفهومها النقدي مصطلح غربي ظهر في أفق الحركات الأدبيّة و النقديّة الحديثة و لم يعرفه النقد العربي القديم ، كما أنه لم يعرف في الدراسات النقدية العربيّة إلا حديثا عبر الترجمة ، و المفارقة مصطلح يدل في ذاته على مفارقة ، و هي في مفهومها لا تخلو من مراوغة فهي تتداخل مع معان في ظاهرها متنافرة و في حقيقتها متباعدة و قد كانت ولادتها بمفهومها المتقارب المتباعد في بداية عهدها في بيئة القلسفة فمن رحمها خرج ليولد مرة أخرى في حقل الأدب و النقد فهي في جوهرها أقرب إلى روح الفلسفة منها إلى الأدب.

وقد اختلف دارسوا المفارقة في تعريفها و تعدت وجهات النظر فيها فهي تعني عند "أرسطو ":« الاستخدام المراوغ للّغة و هي شكل من أشكال البلاغة »[1].

وعند "ماكس بيريوم " هي « إحداث أبلغ الأثر بأقل الوسائل تبذيرا » [2].

ويعرفها 'صامويل جونسون' : بقوله « هي طريقة من طرائق التعبير يكون المعنى فيها مناقضا او مضادا للكلمات»[3].

و بعد كل من ذلك « "ثيك " و " زولجر " و " شليجل " من "أبرز الفلاسفة الذين أسهموا في تطور ' المفارقة ' الرومنسية إلا أنّ الفضل الأكبر يعود إلى "شليجل " و أخيه " أوجست " في تأسيس المفهوم الرومانسي للمفارقة و يرجع الفضل إلى "شليجل" كونه هو الذي أدخل مصطلح "المفارقة" في المناقشلت الأدبية »[4].

1.المفارقة و الأدب ، دراسة في النظرية و التطبيق ، خالد سليمان ، دار الشرق ، عمان ، ط1،1989 م ، ص : 129.
2.المفارقة و صفاتها ، دي سي ميويك ، تر : عبد الواحد لؤلؤة ، دار المأمون، بغداد ، 1987م ،ص :35.
3.نظرية المفارقة ، خالد سليمان ، مجلة أبحاث اليرموك ، المجلد :9، العدد 02،الأردن ،1991م ، ص :57.
4.المفارقة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث ، أيمن صوالحة ، حمادة للنشر و التوزيع ، الأردن ،2011 ص :25.

يقول " شليجل " : « إن المفارقة شكل من النقيضة ، و النقيضة شرط لابدّ منه للمفارقة فهي روحها و مصدرها و مبدؤها »[1]. و يقول أيضا « إن المفارقة تقوم على إدراك حقيقة أن العالم من جوهره ينطوي على تضاد و أن ليس غير موقف النقيضين ما يقوم على إدراك كليته المتضاربة »[2].

و المفارقة في رأي صاموئيل هاينز : « نظرة في الحياة تجد الخبرة عرضة لتفسيرات متنوعة ليس فيها واحدة صحيحة دون غيرها و أن تجاور المتنافرات جزء من بنية الوجود »[3] . و يقول " آلان رودوي" : « إنّ المفارقة ليست رؤية معنى حقيقي تحت آخر زائف ، بل مسألة رؤية مزدوجة على صفحة واحدة » [4].

أما عند 'رولاند بارت ' فالمفارقة « شكوك تتحول إلى نوع من القلق مطلوب في الكناية و من شأن هذا القلق إبعاد تلاعب الرموز و تعدد الدلالات قائما »[5] .

و المفارقة عند 'تومبسون' لا تتحقق في الأدب إلا عندما « يكون الأثر الناجم عنها مزيجا من الألم و التسلية »[6].

و هي على ما تقدم و ذكر كالضباب لا يمسك له بطرف و إنما الكلام عنه بالنظر إليه و كذلك هي المفارقة فهي قيام معناها على التضاد إلى تنّوع المعنى و تعددّه إلى ازدواجيته في النص الواحد و كلها تعريفات تنزع عن اختلاف القراءات و لكل وجهة نظر هو موّليها.

2. المفارقة في النقد الغربي :

عند دي سي ميويك :

يعد دي سي ميويك(" Mueck") من المنظرين السبّاقين إلى تعريف و مظاهرها في كتابه " المفارقة

1.المفارقة و صفاتها ، دي سي ميويك ،ص : 36.
2.المفارقة في شعر عدي بن زيد العابدي ، حسني عبد الجليل يوسف ، دار الثقافية للنشر ، القاهرة – مصر ، ط1، 2001م ،ص :18.
3.المفارقة و صفاتها ، دي سي ميويك ، ص :37.
4.المصدر نفسه ، ص :56.
5.المفارقة و الأدب ، دراسة في النظرية و التطبيق ، خالد سليمان ، ص :18.
6.المصدر نفسه ،ص :18.

و صفاتها " و هو كتاب يعود إليه كل باحث في موضوع المفارقة " حيث أرخ "ميويك " لمصطلح المفارقة من العهد اليوناني إلى القرن التاسع عشر إن كان يتحدث في الحقيقة عن السخرية باعتبارها مفارقة .

و قد ذكر "ميويك " أن مصطلح " المفارقة " لم يظهر في اللّغة الإنجليزية حتى عام 1502م و لم تدخل في الإستعمال الأدبي العام حتى بداية القرن الثامن عشر. و مع بداية القرن التاسع عشر اكتسب مصطلح " المفارقة " عددا من المعاني الجديدة دون أن تهمل تلك المعاني القديمة لها في تطور بشكل بطيء لمفهومها ليصبح معنى المفارقة :« قول المرء نقيض ما يعنيه " و أن تقول شيئا و تقصد غيره " و " أن تمدح لكي تذم " و " تذم لكي تمدح » [1]، لتكون بذلك ذات صبغة بلاغية .

و يرى "ميويك " أن المعنى القديم 'للمفارقة ' وهو ' قول الشيء و الإيحاء بنقيضه " قد تجاوزته مفهومات أخرى ليذكر في الأخير تعريفا للمفارقة أكثر تطورا فيقول في مفهومها :« هي قول شيء بطريقة تستثير لا تفسيرا واحدا بل سلسلة لا تنتهي من التفسيرات المتغايرة »[2].

3. المفارقة في النقد العربي :

عرف النقاد العرب المحدثون " المفارقة " بوصفها مصطلحا نقديا متأثر به بما جاء عن الغرب عبر ترجمة المصطلح فتمكنوا بذلك من التقاط هذه الأداة الأسلوبيّة الغربيّة في محاولة تطبيقها على تراثنا و أدبنا العربي و يعود الفضل في ذلك إلى ترجمة كتاب " دي سي ميويك " 'المفارقة و صفاتها'.

و هذه أهم آراء النقاد العرب و أقوالهم فيها:

عرّفها 'عبد الواحد لؤلؤة' مترجم كتاب ميويك بأنّها : « صيغة بلاغية تعبر عن القصد باستخدام كلمات تحمل المعنى المضاد » [3] .

أمّا عبد العزيز الأهواني فيعرّفها بأنها :« إثارة التعجب بين متناقضين و لكن أحدهما لا يبطل الآخر»[4]

1.ينظر : المفارقة وصفاتها ،دي سي ميويك ،ص : 28-29.
2.المفارقة و صفاتها ،دي سي ميويك ، ص :161.
3.الترميز ، جون ماكين ، تر : عبد الواحد لؤلؤة ، دار المأمون ، بغداد ، 1990م ،ص :95.
4.ابن سيناء الملك و مشكلة العقم و الإبتكار في الشعر ، عبد العزيز الأهواني ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ط2، 1986م،ص: 109.

و هي عند ' عبد العزيز علوش ' تناقض ظاهري لا يلبث أن تتبين حقيقته[1] و يعرفها ا عبد الهادي خضير كما تجلت له في شعر المتنبي : « هي تعبير لغوي بأسلوب بليغ يهدف لاستثارة القارئ و تحفيز ذهنه لتجاوز المعنى الظاهري المتناقض للعبارة و الوصول إلى المعاني الخفيّة التي هي مراد الشاعر الحقيقي »[2] .

و عند ' عشري زايد ' هي :« فنّ يستخدمه الشاعر المعاصر لابراز التناقض بين طرفين متقابلين بينهما نوع من التناقض »[3].

أما ناصر شبانة فيعرفها بقوله : « إن المفارقة إنحراف لغوي يؤدي بالبنية إلى أن تكون مراوغة ، و غير مستقرة ، و متعددة الدلالات و هي بهذا المعنى تمنح القارئ صلاحيات أوسع »[4] .

و ترى نبيلة ابراهيم أن المفارقة « لعبة لغوية ماهرة و ذكيّة بين طرفين ، صانع المفارقة و قارئها على نحو يقدم فيه صانع المفارقة النص بطريقة تستثير القارئ و تدعوه إلى رفضه بمعناه الحرفي و ذلك لصالح المعنى الخفي الذي غالبا ما يكون المعنى الضد ، و في أثناء ذلك يجعل اللغة ترتطم ببعضها البعض بحيث لا يهدأ للقارئ بال إلا بعد أن يصل إلى المعنى الذي يرتقبه ليستقر عنده »[5].

و المفارقة عند أمينة رشيد هي : " نظرة إلى العالم و موقف من حقيقة الأشياء « ذلك أنّ " الحياة حشد من التناقضات و التعارضات التي لا يمكن الإمساك بها في إطار موحد من الإدراك اللّهم إلا بعد أن تصل إلى حالة إدراك المفارقة جوهر الحياة »[6] ، إذ ليس من حياة بشريّة من دون مفارقة .

يقول عبد القادر الرباعي :« المفارقة أسلوب مثير لأنه في أخص خصائصه ناتج عن تقاطع داخل النفس بين ما بتوقع وما يحدث واقعا مضادا و هي حيلة بلاغية يستخدمها الكاتب للتعبير عن معنى

1.معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، سعيد علوش ، بيروت لبنان ، 1405هـ ، 1985 م.ص: 162.
2.المفارقة في شعر التنبي ، عبد الهادي خضير ، مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 2000م ، عدد 11 ، ص:3.
3.بناء القصيدة العربية الحديثة ، علي عشري زايد ، مكتبة دار العروبة ، دط ،د ت ، ص : 147.
4.المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ناصر شبانة ، دار الفارس ، الأردن ، ط1 ،2002م ، ص :46.
5.فن القصة بين النظرية و التطبيق ، نبيلة ابراهيم ، مكتبة الغريب، القاهرة ،مصر، ص :138.
6. صورة من المفارقة في شعر عرار ، عبد القادر الرباعي ،دار المناهج ، الأردن ، ص :298.

يتضاد مع معنى آخر مستقر في الذهن »[1].

«و هي بهذا التناقض الظاهري تقدم آلية تعيين المبدع على الانفلات من من دائرة مباشرة و البساطة و الدخول في آفاق الضبابية الجمالية و الشفافية البعيدة » [2] .

فالمفارقة لا تخرج عن كونها اسلوبا بلاغيا يستعمله المبدع ليحمل بمقالته معنيين أحدهما ظاهر جلي و الآخر باطن خفي في أحد معانيها و هي أداة اسلوبية فاعلة في أيّ نص أدبي لها جماليتها و خاصيتها التي تضفي على النصوص الأدبية متعة إلى متعتها و ذلك أن المفارقة في حقيقتها : « فعل ذهني مرتبط بأساس جوهري و عميق في النفس التي تصوغة »[3] ، فهي و إن كانت « تعبيرا لغويا بلاغيا إلا أنها ترتكز أساسا على تحقيق العلاقة الذهنية بين الألفاظ أكثر مما تعتمد على العلاقة النغمية أو الشكلية »[4] و من هنا كان كشف جماليتها لا يكون إلا بفعل التأويل [5] .

و الذي نخلص إليه من ذكر ما تقدم أن : المفارقة ظاهرة أدبية و خاصية فنيّة و قيمة أسلوبيّة جمالية لها صبغتها البلاغيّة في تشكيل الخطاب الإبداعي و احتواء النص الأدبي و هي في ذلك تستند إلى آليات متعددة كالتقابل و التضاد و التناقض و المخالفة و التعارض إلى غير ذلك من الآليات البلاغية و الوسائل الفنية و الجمالية .

و تتأرجح المفارقة الأدبية و الفنية بين الظاهر و الباطن و الصريح و المفهوم و الحقيقي و المجازي و الحرفي و الإيحائي. و هي بخاصيتها الإبداعية حاضرة بمختلف أنواعها في الأعمال الأدبية. فيستخدمها المبدع الأديب في شتى الفنون و الاجناس الأدبية باستعمال الأزدواجية اللغوية و توظيف التورية كونها لعبة بلاغية تبرز ظاهرا و تخفي نقيضا و غيرها من الوسائل الفنية و الجمالية.

1. صورة من المفارقة في شعر عرار ، عبد القادر الرباعي ،دار المناهج ، الأردن ، ص :298.
2.ينظر : المفارقة في الشعر أمل دنقل ، سامح الرواشدة ، مجلة دراسات ، المجلد 22 ، ع6 ، ص : 3787 – 3788.
3.المصدر نفسه ، ص : 3789.
4.فن الرواية العربية في رواية شرق ، محمد الأمين ، مجلة الإبداع ، العدد 4 ، 1998 م ، ص :51.
5.ينظر : فن الروائية العربية بين خصوصية الحكاية و تمييز الخطاب ، يمنى العيد ، دار الآداب ، بيروت ، لبنان ، ط1 1998م، ص: 41.

و ما يذكر هنا هو أن الدراسات العربية الحديثة التي تناولت المفارقة مصطلحا نقديا بعضها أضاف في بناء هذا المصطلح مما جعله أكثر وضوحا في الذهن ، و بعضها الآخر بدا المصطلح فيها أشد غموضا ممّا هو في النقد الأجنبي .

4. أنواع المفارقة و أشكالها :

لمّا كانت المفارقة ممارسة أدبية تمتلك تاريخا طويلا يمتد إلى عصور الأدب الأوّلى كان من الصعوبة بمكان على الباحث فيها تقديم تعريف لها يجمع فيه مفاهيم الأدباء و النقاد لها و يشمل كل أنواعها و يضم درجاتها ناهيك عن أساليبها و أثرها في العمل الأدبي.

و عليه فلا غرو في اختلافهم حول مفهومها و كذا تباينهم في تعداد أشكالها إذ هي كالضباب لا يمسك لها بطرف و لا يوقف لها فيه على حرف انّها تستعصي على الوصف فاستعصى عليهم تعريف يشملها و تصنيفا على جميع أنواعها .

قسم النقاد المفارقة إلى أشكال عدة و أنواع متعددة فجاءت أشكالها غير متفقة ، و أنواعها مختلفة من باحث إلى آخر :لاختلاف اعتباراتهم التي انطلقوا منها في تحديدها و تصنيفها ، فهناك من قسمها بحسب أساليبها ، و هناك من قسمها معتمدا على درجة شدتّها و البعض الآخر اعتمد على تموقعها في النص و تمثلاتها فيه كما عني آخرون بموضوعها و اهتم آخرون بتأثيرها.

بيّن خالد سليمان في كتابه" المفارقة و الأدب" جلّ أنواع المفارقة و أشكالها و التي استقاها من تقسيمات ميويك فأجاد تنظيمها و ابراز تفرعاتها حيث قسم المفارقة إلى قسمين كبيرين أساسين ووضع تحت كل قسم انواعا أخرى و فيما يلي بيان ذلك :

أولا : المفارقة اللفظيّة : و ابرز منها نمطين :

الأوّل : أسلوب الإبراز .

الثاني :« أسلوب النقش الغائر»[1] .

1. ينظر:المفارقة و الأدب ، خالد سليمان ، ص : 25.

ثانيا : مفارقة الموقف :

وضع ضمنها أنواعا أخرى من المفارقات و قسمها إلى خمسة أقسام :

1.مفارقة التنافر البسيط .

2.مفارقة الأحداث .

3.المفارقة الدرامية .

4.مفارقة خداع النفس .

5.مفارقة الورطة .

« و من ناحية الدرجات قسمت المفارقة إلى ثلاث درجات»[1] :

1.المفارقة الصريحة .

2.المفارقة الخفيّة .

3. المفارقة الخاصة .

و من ناحية طرائقها و أساليبها فقد قسمت إلى أربعة أقسام :

1. المفارقة اللاشخصية.
2. مفارقة الإستخفاف بالذات.
3. المفارقة الساذجة.
4. المفارقة الممسرحة.

و قد حشد أنواعا أخرى من المفارقات إلى جانب هذه الأنواع وهي :

1. مفارقة سوفوكليس ' المفارقة الدرامية '.
2. المفارقة العدمية .

1.المفارقة و الأدب ، خالد سليمان ، ص :25.

3. المفارقة التشكيكية .
4. المفارقة الرومنسية.
5. المفارقة الوجدانية.
6. المفارقة الكونية.
7. المفارقة الفلسفية.
8. مفارقة القدر.
9. مفارقة التواضع الزائف .
10. المفارقة المزدوجة .
11. المفارقة العملية.
12. المفارقة الهزلية.
13. المفارقة السقراطية.
14. المفارقة البلاغية [1].

و لقد لخص خسني عبد الجليل رؤية شاملة للمفارقة فقال : « المفارقة هي جوهر الحياة و تقوم على إدراك حقيقة أن العالم في جوهره ينطوي على تضاد »[2] .

و أن المفارقة نظرة إلى الحياة تدرك أنها عرضه إلى تفسيرات شتى لا يكون واحدا منها هو الصحيح و تدرك أن وجود التنافرات معا جزء من بنية الوجود [3]. الأمر الذي يفسر ظهور المفارقة في صور شتى و انواع عدّة إذ إنّها تتعدد بتعدد مجالات الحياة و ميادينها أنها تثور على المعهود ذهنيا بالانزياح عنه و خرقه فنيا و جماليا .

5. تجليات المفارقة و جمالياتها في سورة "يوسف" :

بنيت سورة يوسف على الرؤيا وتعددها حيث تضمنت سورة يوسف أربع رؤى وتأويلاتها،فهي تعتمد على « الرؤى في تطور الحديث اعتمادا لافتا إذ أنّ الرؤيا تستطيع أن تسهم إسهاما بالغا في تطور الحدث

1.المفارقة و الأدب ، خالد سليمان ، ص : 26.
2.المفارقة في شعر عدي بن زيد العبادي ، حسني عبد الجليل يوسف ، ص : 4.
3.ينظر : المصدرنفسه، ص: 5.

وفي تصوره المستقبلي، ذالك أن الحدث يمكن أن يتقدّم ويتطوّر في السّرد من خلال الرسائل والاعترافات والمذكرات والكوابيس والأحلام والحوار وغير ذلك » [1].

وقصة يوسف عليه السلام تبدأ برؤيا يوسف عليه السلام وتنتهي بتأويلها مرورا بأحداث متتالية متعاقبة كل منها يفضي إلى الآخر لتنتهي بتحقق الرؤيا، فترى في القصة غيرة إخوته منه وحسدهم له أدّت بهم إلى وضعه في الجب وهذا الحدث أدى إلى أن يلتقطه السيارة ليبيعوه لعزيز مصر وهناك يتربى في بيت العزيز مكرّما، وبعد أن بلغ أشده واشتد وهج جماله تفتن به امرأة العزيز ليكون جماله محتة عليه فيودع في السجن وينسى فيه، ثم يخرج من السجن ويصبح عزيز مصر، وفي هذا ترى أنّ الكيد أبطل مكره القدر فتراه يسير بالأحداث في اتجاه معاكس فتحفظه العناية الإلهية من التردي في الجب ومن الفتنة بالإغراء ومن الهلاك في السّجن لتبوئه عرش الملك وتكشف كيد الخاطئين ومكرهم وعليه القدر فيما كادوا له[2].

إنّ هذه الأحداث المترابطة من جهة والمتناقضة من جهة أخرى تدلّ على عظمة الله وقدرته وأنّه القادر على تصريف أمور عباده.وهذا العرض الممتد الجامع لقصة يوسف عليه السّلام من شأنه أن يلفتنا إلى الإعجاز المبين في النظم القرآني ويوقفنا على روعة الجلال وسطوته، ومن يقظة الوجدان ونشوته على امتداد العرض وتعدد المشاهد دون أن يفقد الشعور وحدته ودون أن تجد لأحداث القصّة مجالا للتّحرك خارج مسارها .

وروعة نظمها تجعل القارئ لها والسّامع يعيش وصفا بديعا لأحداثها ووقائعها وكأنّه يعاين ذلك ويراه وكأنّ ذلك كلّه على مرأى منه ومسمع فتراه عالما بشخوصها متتبعا لسير أحداثها متطلعا لنهايتها مستحضرا للرؤيا في جميع مراحلها ينشد معناها ويرنو بمغزاها ويتشوق لتأويلها وهو في كلّ ذلك يقف عند مفارقات تحدث في نفسه دهشة في كل وقائعها فيبكي مرّة ويفرح أخرى ويتوجع لكيد ويسرّ بكشف قيد ويجد بين كلّ مفارقة وأخرى مفارقة أخرى .

1.ملامح السرد القرآني ، يوسف الحطيني ،اتحاد كتاب العرب ، دمشق–سوريا ،2009م،ص :59.

2.ينظر :سيكولوجية القصة ، التهامي نقرة ،الشركة التةنسية ، تونس ،1974،ص :409.

-المفارقة القرآنية و أنواعها في سورة يوسف:

1.أنواع المفارقة :

تعرض المفارقة القرآنية بأنماطها المختلفة أسلوبا من أساليب انتاج الدلالة اللغوية في النص القرآني و هي من كبريات الظواهر الدلالية التي يعتمد عليها في تشخيص ملامح الإعجاز اللغوي في الخطاب القرآني حيث يتميز خطاب المفارقة القرآنية في جميع أشكاله بشرف البنية الموضوعية و المضمونية و بقوّة منقطعة النظير في إحداث التأثير .

و لقد اهتم محمد العبد بدراسة المفارقة القرآنية وفقا لأنماط رئيسية ثلاثة هي[1] :

1.مفارقة النغمة .

2. و المفارقة اللفظية .

3.و المفارقة البنائية .

و قد نتج عن هذه الأنماط الثلاثة باستقرائه للنص القرآني أشكال أربعة:

- مفارقة الحكاية أو الإيهام.
- مفارقة الإلماع
- مفارقة المفهوم أو التصور
- مفارقة السلوك الحركي.

و قام بتحليل هذه الأنماط من خلال " منهج وصفي بنائي وظيفي « متكامل منطلقا في ذلك ممّا يقدمه خطاب المفارقة في كل نمط من مستويات لغوية لعملية التحليل تعرض في مجملها كيفية بناء المفارقة في النص القرآني » [2].

و في مايلي عرض مجمل لهذا الأنواع :

---

1. ينظر : المفارقة القرآنية ، دراسة في بنية الدلالة ، محمد العبد ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 1415 هـ - 1994 م ص51-52.

2.ينظر :المصدر نفسه.

1-1.مفارقة النغمة:

و يعني بها :« أداءالمنطوق على الكليّة بنغمة تهكمية يعوّل عليها في إظهار التعارض أو التضاد بين ظاهر المنطوق و باطنه، بين سطحه و عمقه بحيث تقتلع هذه النغمة التهكمية محتوى ذلك الظاهر لمصلحة الباطن المضاد و مفارقة النغمة نوع من التهكم الذي يبدو ذما في ثوب المدح »[1] .

و بحث في مفارقة النغمة في الأصوات و المقاطع و التنغيم و بين إثر ذلكفي المفارقة و بحث في ظاهرة السبك و التماسك المعجمي الذي قصد به تآلف الوحدات المعجميّة التي يصاحب بعضها بعضا .

و مثل لهذا اللون من المفارقة بقوله تعالى : " خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب " سورة الدخان الآية : 47 -48.

فقوله تعالى : " ذق انك العزيز الكريم " كسر للتوقعات و انحراف عنها[2]، إذ كان المتوقع أن يقال مثلا " ذق أنك الذليل المهان " فكان كسر هذا التوقع وسيلة لغاية التهكم وصفا بالنقيض و المرادف منه نقيضه .

1-2.المفارقة اللفظية :

يقول محمد العبد في تعريفه للمفارقة اللفظيّة : " هي شكل من أشكال القول يساق فيه معنى ما في حين يقصد منه معنى آخر يخالف غالبا المعنى السطحي الظاهر " [3]. وهي تتحقق غالبا في مجموعة من المستويات إذ يجتمع فيها أكثر من عنصر فهي تشتمل كذلك على عنصر يتعلق بالمغزى و هو مقصد القائل ،وتشتمل كذلك على عنصر لغوي أو بلاغي هو : " عملية عكس الدلالة " و يتمثل هذا العنصر في شكل المغايرة و مثالها قوله تعالى :" و بشر الذين كفروا بعذاب أليم " سورة لقمان، الآية : 7.

1.المفارقة القرآنية ، محمد العبد ، ص : 53.

2.ينظر : المصدر نفسه ، ص : 56.

3.المصدر نفسه : ص : 71.

فالمعروف أن البشرى لا تكون إلا بالخبر السار و لا تكون إلا بما يسر و لكنها في الاستخدام المفارقي الخاص وضعت مع ألفاظ تتضاد معها في الدلالة و هي البشرى بالعذاب ، حيث نفى عن البشرى معناها ليصير المقصود عكس مقتضاها و هو ضدّها .

1-3. المفارقة البنائية :

تعتمد المفارقة البنائية على معرفة مقصد المؤلف الساخر الذي هو من نصيب المستمع ولكنه مجهول عند المتكلّم . و وظيفتها تدعيم بنية الدلالة في النص و تأكيدها و لذلك تعرف أيضا باسم المفارقى المدعمة أو المعضدة [1] .

و مثال المفارقة البنائية قوله تعالى :" قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ " سورة هود،الآية:87. فأتوا بالاستفهام مقدما " أصلواتك " و أرادو به التهكم و الإستهزاء و لم يريدوا بقولهم " أنك أنت الحليم الرشيد " حقيقة هاتين الصفتين مع كونه أهلا لها و انما ارادوا وصفه بالسفه و الجهل و الغباء[2] قاتلهم الله أنّى يؤفكون.

1-4. مفارقة الحكاية أو الإبهام :

يقول محمد العبد : « هذا النوع من المفارقات القرآنية خطاب بالشيء عن اعتقاد المخاطب دون ما في الأمر نفسه ، انه حكاية رغم المخاطب أو المتحدث عنه في الوقت الذي تزدريه و تسخر منه »[3] تعريضا و تلويحا.و مثل لها بقوله تعالى: " ليس لهم طعام إلا من ضريع "سورة الغاشية، الآية:6. فالاستثناء بإلا بعد النفي بـ ليس يصنع إيهاما يكون " الضريع " طعاما على و جه المفارقة التهكمية [4].لأن الضريع ليس بطعام البهائم فضلا عن أن يكون طعاما للإنس و هذا كقولهم "ليس لفلان ظل إلا الشمس " تريد به نفي الظل عنه على التوكيد .

1.ينظر : المصدر نفسه ، ص: 141-142.
2.ينظر : تفسير الكشاف ،الزمخشري ، ص : 494.
3.ينظر : المفارقة القرآنية ، ص: 111.
4.ينظر : المصدر نفسه ، ص: 123.

« و الضريع نبت ذو شوك يسمى الشبرق في حل خضرته و طراوته فإذا يبس سمي ضريعا و الإبل ترعاه طريا لا يابسا »[1] . و منه فإنّ إطلاق لفظ الطعام على الضريع ضرب من السخرية منهم و التهكم بهم و التحقير من شأنهم و ذلك أن الإبل لا ترضاه لنفسها طعاما. فكيف بالإنسان أن يكون له طعاما.

1-5. مفارقة الإلماع :

و الإلماع حقيقته « ملحظ أو ايماءة تلميحية تصوب إلى شخص أو شيء ما قصدا إلى الانتقاص من قدره و تحقيره على وجه الخصوص»[2].

و من جملة الآيات التي مثل لها قوله عزوجل : " إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ " سورة الأنفال : الآية: 22. و قوله تعالى : " إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ " سورة الأنفال : الآية 55.

إن السياق اللغوي في الآية لا يعرض أبدا للدواب بمعناها المباشر الذي يقصد به كل من يدب على الأرض . و من ضمنها الإنسان حيث نقلت هذه الكلمة إلى حقل دلالي آخر هو المعنى غير المباشر حيث جعلت كلمة الدواب علامة على المفارقة بما تنبه إليه في المخزون اللغوي لدى المخاطبين من معاني البهيمية ، و التسخير و حرمان التكريم[3] و غاية المهانة فهم دون الدواب صم عن سماع الحق عمي عن إبصاره بكم عن النطق به و التكلم بحقيقته ظلما و استكبارا جحودا و إنكارا .

1-6. مفارقة المفهوم أو التصوّر:

و هي مفارقة تقوم على الفهم لإدراك المعاني و تكوينها « وتبني التضاد فيها على أساس التعارض بين موقف الضحية أو مفهومها للأشياء أو مسلكها وهو عادة غريب و خاطئ و مثار انتقاد و ما يجب

1.البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، ص :51.
2.المفارقة القرآنية ، محمد العبد ، ص: 152.
3.ينظر : المصدر نفسه ، ص: 155.

أن يكون عليه الأمر »[1]. و كلّما بعد الدافع الظاهري المحوّك لموقف " الضحية " و سلوكها عن حقيقة الأمر و مداره اشتد التعارض و شحنت المفارقة .

فإذا كانت الضحية أو إحدى الشخصيات تسلك سلوكا شنيعا ثم تدعى أنها شخصية نبيلة فإن التناقض بين القول أو الفعل أو السلوك و بين التشخيص الفعلي يشير إلى " المفارقة " .

و ربما بنيت المفارقة من هذا النوع كذلك على « احتجاج الضحية احتجاجا جادا في الظاهر غير الحق ، وتبدو الغاية من عرض المفاهيم و التصورات هنا بطريق " المفارقة" هي النقد الأخلاقي و التهذيبي غالبا»[2].

و مثال ذلك قوله تعالى : « وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ۗ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ » سورة آل عمران ،الآية :176.

و الغرض من المفارقة هنا " استهجان مفهوم الضحية و ذلك أنهم يسارعون في الكفر لا في ما ينبغي أن يسارع فيه من الايمان[3] و التقوى و العمل الصالح فهم يسارعون إلى ما فيه هلاكهم و عذابهم و إلى مافيه خسارتهم و شقاؤهم .

1-7. مفارقة السلوك الحركي:

ترسم هذه المفارقة صورة للسلوك الحركي لمن تقع منه أو عليه عناصرها و مكوناتها و هي حركة عضوية أو جسمية عامة تبرز فيها عناصر خاصة مثيرة للغرابة و السخرية . و يستخدم اصطلاح السلوك الحركي بمعنى : « المظاهر المختلفة للسلوك التبليغي غير اللفظي من المشتركين في الخطاب»[4].

1.المفارقة القرآنية ، محمد العبد ، ص : 165.
2.ينظر: المصدر نفسه ، ص : 166.
3.ينظر : المصدر نفسه ، ص : 168.
4.المفارقة القرآنية ،ص :198.

و من الثابت أن السلوك غير اللفظي مهم جدا في التبليغ الإنساني للمعنى بأنواعه المختلفة و يمثل لهذا النوع من المفارقة بقوله تعالى :"يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت و الله محيط بالكافرين " سورة البقرة ، الآية :19.

و نكتة التعبير عن الأنامل بالأصابع هنا هي الإشارة إلى ادخالها على غير المعتاد مبالغة في القرار « إضافة إلى تصويرهم لحالتهم النفسية و ما أصابهم من الذعر و الهلع و الخوف و الفزع و تزيد بنية المفارقة هذا السلوك الحركة وضوحا بوجود المفعول لأجله " حذر الموت" و هو وضوح يكشف علاقة التضاد الكامنة في هذه المفارقة بين موت محيط محدق، و سلوك حركي غريب الدافع و هو وضع الأصابع في الآذان أيّا كات كيفية هذا الوضع وصفته و كأن الموت ممّا يدرأ في ظنّهم بصم الآذان»[1].

و من المهم الالتفات هنا إلى أنّ « هذا الضرب من المفارقات يحتاج إلى مراقب لا يتنبه لوجوده الفرد ضحيّة المفارقة .... و بما أن الله تعالى في مثل هذه الآيات هو المراقب لمثل هؤلاء فإنه القادر على رسم حركاتهم دون أن يعلموا »[2].

2.أنواع المفارقة في سورة يوسف عليه السلام:

قصة يوسف عليه السلام حوت بأحداثها ووقائعها مفارقات عدّة شأنها شأن كل قصة. و لكنها تتميز عن غيرها بصدقها ووفرتها فلا تكاد تمر آية إلا، وهي تحوي في طياتها مفارقة يكشف حجبها توقد الذهن و حسن الفهم لها و يجلى غامضها تبصر المعاني، و سبر اغوارها فيدرك المرء بذلك دررها و يقف عند درّها و سحرها. و فيما يلي بيان لأنواع تلك المفارقات و التي حكتها سورة يوسف عليه السلام في جميل الآيات و أحسن الحكايات، و في المبحث الذي يليه كشف ما فيها من جماليات و تجليات .

2.1.المفارقة اللفظية:

هي أبرز أشكال المفارقة من حيث انتشار توظيفها في الأعمال الأدبية و هذا ما جعل النقاد

1.الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي .

2.ينظر:المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ناصر شبانة ، دار الفارس ، الأردن ، ط1 ، 2002م ، ص :72.

يركزون عليها في تعريفاتهم النظرية و دراساتهم التطبيقية و هي كما يقول ميويك :« انقلاب في الدلالة »[1].

فهذا النوع من المفارقة "يشتمل على دال واحد و مدلولين اثنين :

الأول : حرفي ظاهر جلي.

الثاني : « متعلق بالمغزى فهو موحى به و خفي»[2].

و بهذا المعنى فالمفرقة اللفظية أداة بلاغية أسلوبية و ظيفتها إقامة تضاد بين معنى قريب مباشر لا يحتاج إلى كبير العناء في فهمه و آخر بعيد غير مباشر يفهم بعد القراءة المتأنية الفاحصة للجملة المتفحصة للكلمة و ما تحمله من دلالة و المقام الذي قيلت فيه .

و قد حفل القرآن الكريم بتوظيف هذا النوع من المفارقة توظيفها بكثرة و لاغرر في شيوعها أكثر من غيرها فهي بسيطة في تركيبها قليلة في مباني ألفاظها و كانها بذلك تعطي معنى واسع الدلالات بعدد قليل من الكلمات و هو أحد أهداف المفارقة و كبرى غاياتها.

خوف يعقوب ومكر الإخوة :

من العجيب الجميل أنّ شعور يعقوب عليه السّلام بالخوف على ابنه من بنيه قد أتى وصفه في القرآن على لسان بنيه فلسانهم الّذي حكى مكرهم حكى ما كان لهم من أبيهم وأنّه ما كان ليأمنهم على يوسف أخيهم : "قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ" سورة يوسف ،الآية :11، فكيف ينصحون لأخيهم وأبوهم لا يأمّنهم عليه ؟

ثمّ كيف لهم أن يتكلّموا بما تكلّموا به وهم يعلمون منه الّذي تكلّموا به أنّه بداية الكيد فالنّصح له أظهروا والكيد له أظهروا وبمحبته تظاهروا وبالشرّ عليه تظافروا وها هنا مفارقة لفظية في كلمتهم الكذاب " إِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ " والنّصح إرادة الخير لمنصوح له وهم أرادوا الشّر به فكيف ينصحون له وهم يكيدون له لقد كان نصحهم له كيدا و رعايتهم له مكرا وحسدا.

1.المفارقة وصفاتها ، دي سي ميويك ، ص :32.

2.المفارقة في القصص العربي المعاصر ، سيزا قاسم ، مجلة فصول.

ومفارقة مثلها أخرى في قولهم " إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " هي مفارقة لفظية ذلك أنّ الحفظ أمان لصاحبه من كلّ سوء، وحماية لجنابه من كلّ ما يضر. فلا يصل إليه شيء يسووءه ولا ما يضرّه فحفظوه لكن من القتل لا من الشّر واستعمالهم للتّوكيد ، وتوظيفهم لمفردات مثل "يرتع ويلعب" في قولهم "أرسله معنا غدا يرتع ويلعب" تشير إلى اهتمامهم ورعايتهم لطفولة أخيهم البريئة. وهو ما يتناقض ونواياهم الّتي ترنوا إلى قتله وإبعاده عن أبيه وعنهم . لقد رتع في بيت مكرهم ولعب بسيف كيدهم فكان من أمره الّذي كان والله المستعان .

رؤيا الملك:

رأى الملك رؤيا وتكرّر عليه ما رأى وإنّ سامعها ليعجب منها، ومن تأويلها فكره لقد أضرمت اضطرابا فيه وفيمن حوله، فحكى بعضهم أنّه مجرد منام وحكى آخرون أنّها أضغاث أحلام، ولكن الرّؤيا تعيد نفسها عليه كلّما أَسْلَمَ للنّوم عينيه "إِنِّي أَرَىٰ سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ "، فما هذا التّضاد والتّعارض الّذي تحكيه الرّؤيا؟ فأنّى للبقرات أن تأكل بني جنسها ؟ ثمّ كيف للعجاف أن يأكل السّمان ؟ إنّ الفكر لينادي أنّ السّمان يأكلن العجاف والقوّة في السّمان؟

إنّ الفكر لينادي أنّ السّمان يأكلن العجاف ولكن الرؤيا تنبيك بالعكس وهذا ما شكّل مفارقة كبرى جعلت الملك يحتار في تفسيرها وينادي في ملئه لتأويلها.

مكر الأنثى:

كادت بأنوثتها ليوسف عليه السّلام ومكرت بدهائها لتجعله تحت طوعها، فصرف الله عنه كيدها وعصمه من فتنتها، وأرادت به سوء لتبعد عنها شكوك زوجها "قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوء إلّا أن يسجن أو عذاب أليم".

أرادت بمبادرتها السّؤال أن تغلق منافذ التّفكير عند زوجها كما غلقت الأبواب لتستر قبيح فعلها فأثبتت أمامه الذنب "أراد بأهلك سوء"، ولم يكن له ذنب إلّا عفّته وأنّه أراد بها خيرا فأتبعت ذلك بالعقوبة "أن يسجن أو عذاب أليم" مكرا وخداعا، فأخطأت في حقه وظلمته في عفّته وافترت على سماحته فكانت في ذلك من الخاطئين .

والمفارقة هنا لفظية إذ ظاهر اللّفظ أنّها أخطأت في حقه وحدها ولكن الكلمة في الآية تحشد جموع الخاطئين ابتداء من الكيد الإخوة. وبيع السيّارة إلى كيد امرأة العزيز ومكر النسوة إلى سجنه ، ونسيانه فيه إلى افتراء الإخوة انتهاء .

2.2. مفارقة الموقف:

هي من الأنماط الرئيسة للمفارقة غذ أنها مفارقة سلوكية لا يقرها العرف أو المنطق و لا تتوافق مع أخلاق مجتمع ما .و ذلك أن السلوك تجسيد لأعراف و أخلاق و قيم تتحدد بموقف و عليه فكل ما تأتي به الشخصية من أفعال غير متوقعة مما لا يليق بها أو بمجتمعها أو بطموحها يدخل في باب مفارقة الموقف[1] . و قد عرف هذا النوع من المفارقة على أنها « التناقض بين أفعال الشخصية و ماهو مرسوم لها من الخارج في لحظة معينة »[2].

لبث يوسف عليه السّلام في السّجن ما شاء الله أن يكون ثمّ كانت رؤيا الملك له بشرى إذ بذكرها ذكره صاحبه الّذي نسيه فلبث بنسيانه في السّجن بضع سنين ثمّ أتاه الرّسول ببشرى الخروج من السّجن والأمر المفارق هو رفض يوسف عليه السّلام الخروج من السّجن فأبى إلّا أن يبرّأ ممّا لحق به من مكر النّسوة وكيدهنّ "فلمّا جاءه الرّسول قال ارجع إلى ربّك فاسأله ما بال النّسوة الّتي قطعن أيديهنّ إنّ ربي بكيدهنّ عليم" فكيف يغدو السّجن جنّة له أم كيف يأبى الخروج منه؟ أظلمته أحبّ إليه من نور الدّنيا أم نوره أحبّ إليه من ظلمة الدّنيا قد شهد السّجن على إحسانه فكان له منحة في صورة محنة.

احتيال الإخوة:

احتال إخوة يوسف على أبيهم بـ " لعب أخيهم واعتذروا لأبيهم عن يوسف بعلبهم دون أخيهم فقالوا كيدا: "أرسله معنا غدا يرتع ويلعب"، واعتذروا له مكرا بعد أن جاؤوه عشاء متباكين وبالحزن متظاهرين "قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ " سورة يوسف، الآية :17 .

1.المفارقة في مقامات العصر العباسي ، تغريد ضياء مشفى ، جامعة المستنصرية، بغداد ، 2003، ص:55.
2.المفارقة بنية الإختلاف الكبرى ،د.سناء هادي عباس ، مجلة كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية ، العدد46 2006م ، ص :97.

فالمفارقة ظاهرة من خلال التّعارض والتّضاد في قول الإخوة ابتداء في إقناعهم لأبيهم "يرتع ويلعب" وقولهم بعد رجوعهم " ذهبنا نستيق وتركنا يوسف عند متاعنا" وهنا تبادل للأدوار فالكبار للعب ذهبوا والصّغير لمتاعهم تركوا، وازداد قبح فعلتهم كذبتهم الكبرى الّتي استنكرتها أنفسهم، فاستقبحوا كذبهم وعارضوه بتكذيب أبيهم لهم ".وما أنت بمؤمن لنا ولو كنّا صادقين" مقالة كشفت عن خفايا نفوسهم، وما انطوت عليه من كذب وخداع استعصى على السّامع تصديقه حتّى من أنفسهم.

2.3.مفارقة التنافر البسيط :مفارقة التجاوز:

و يسمى هذا النوع من المفارقة أيضا " مفارقة التجاوز" إذ تتجاوز الأضداد بطريقة تستفز القارئ و تسقطه في الهوة الواقعة بين النقيضين فتتولد بذلك المفارقة . و هي بذلك تشترط وجود ظاهرتين أو شيئين متنافرين أو غير متوافقين في النص نفسه . كأن يعمد الكاتب إلى مجاورة " الحب و الكره " في المشهد ذاته فترتطم الحقائق ببعضها و تتجاور الأضداد . و تتجلى في سورة يوسف في قول يوسف عليه السلام :" إني رايت أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر رأيتهم لي ساجدين" فالكواكب و القمر عقد الليل المتلألئ و الشمس سمة الصبح المشرق ، و القمر نور الليل و الشمس ضوء النهار فأنّى لها أن يجتمع في آن.

4.2.مفارقة الأحداث:

تنتج مفارقة الأحداث من تعارض بناء الأحداث مع بعضها داخل العمل الأدبي فهي تنشأ من إغراق الضحية بمخاوف معينة أو توقعات بحيث يتصرف على اساسها. و يتخذ خطوات ليتجنب شرا متوقعا ، أو يفيد من خير منتظر لكل أفعاله لا يؤذي إلا إلى حصره في سلسلة من الأسباب تؤدي إلى سقوطه المحتوم [1].

وتجري الأحداث في هذا النوع من المفارقة على النقيض ممّا هو منتظر باطمئنان من لدن الضحية التي تجهل حاضر الأحداث و مستقبلها فترتبك خططها ، و تخيب توقعاتها و آمالها و رغباتها حين

1.المفارقة وصفاتها، دي سي ميويك، ص :79.

تكتشف الحقيقة "[1].

أمن في غدر:

راود الإخوة أباهم على أخيهم فما كان ليعقوب عليه السّلام أن يأمنهم عليه وقد جرّب أمانهم على أخيه "قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖوَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ". فأنّى للأمان أن ترعاه أيدي الغدر وكيف يأتي الحفظ مع خوف الفقد ، وتتجلى المفارقة في هذه أنّ يعقوب عليه السّلام يشعر فقد ابنه أيضا . ولكنّه يسلّمه إلى حفظ الله الّذي حفظ بحفظه يوسف عليه السّلام ورحم بذلك يوسف ويعقوب وكذا ابنه الّذي هو ليوسف أخيه، فقد أسلمه لإخوته الّذين لا يأمنهم عليه ليذكر بذلك كيدهم القديم فقد قالوا عن يوسف "أنّا له لحافظون" وها هنا يقولون "نحفظ أخانا" أحفظ في ضياع ؟ أو هو عذر في أمن ؟

الجبّ:

ألقي يوسف عليه السّلام الطّفل الصّغير في بئر موحش بارد بلا قميص يحفظ جسده من برودة الجبّ عليه يفتقد فيه حصن أبيه الّذي اعتاده. لتأتي سيّارة البشرى فيتحوّل من طفل مدلل حرّ، بالشّرف والسّؤدد متوّج، إلى عبد يباع ويشترى وبوسم العبودية يقيّد، وقد شكّل الجبّ هذا المكان المعلّق المظلم بداية انطلاق يوسف فمن الانطلاق إلى الانفتاح.

وهنا مفارقة دراميّة بنائيّة صارخة حيث أنّ إخوته ألقوه في الجبّ ليتخلّصوا منه. وليبعدوه عن حبّ أبيه وحضنه فكان البئر طريقه إلى حضن العزيز وقلب امرأته فأرادوا حياته عبدا ذليلا ، فاشتراه عزيز مصر واتّخذه طفلا وليدا " وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا "سورة يوسف ، الآية : 21.

5.2. المفارقة الدرامية:

المفارقة الدرامية لا يتحدد مجالها في جملة و حسب كما هو الحال في المفارقة اللفظية بل تتسع

1.ينظر : المصدر نفسه ، ص :105.

« حيث تعتمد المفارقة الدرامية على بنية العمل أكثر من اعتمادها على علاقة الكلمات بدلالاتها و لذلك فقد ارتبطت هذه المفارقة أساسا بالمسرح ، و تسمى أحيانا مفارقة سوفوكليس نسبة إلى المسرحي المعروف »[1] .

و هذا النوع من المفارقة لا يظهر إلا بتطور الأحداث و بمرور الزمن و يوجد هذا النوع من المفارقة في كلّ ما تكون فيه الأحداث عنصرا أساسيا في العمل الأدبي لاسيما النثري منه كالقصة و المسرح و غيره و يبرز دور الصراع الذي يتشكل مع نمو الأحداث في الكشف عن عمق المفارقة و تأثيرها و فهم المفارقة الدرامية يستدعي إلى الذهن إستحضار ثلاثة عوامل[2] :

أولا: يقتضي توفر توتر في العمل القصصي و يمكن خلق هذا التوتر من خلال وضع شخصية تتسم بالغفلة في مقابل أخرى أقوى منها أو في مقابل قوة أخرى مهما كانت هذه القوة انسانا أو الها : أي قوة مثالية.

ثانيا :في هذا الوضع المحكوم بالتوتر يجب أن تكون الشخصية الأولى الضعيفة و الغافلة : جاهلة بحقيقة الظروف التي تحيط بها.

ثالثا : و أن يكون الآخرون و هم المشاهدون أو الذين لا يشاركون في صنع الأحداث أو توجيهها على وعي تام بالوضع الحقيقي للشخصية الغافلة ، و لابد من علاقة مابين ما تعلمه "الشخوص" و مليفعله " الجمهور" تكون قائمة على شيء من التضاد و الحرج و لذا يخالط مشاعر الجمهور نحو الشخصية الغافلة التي تجهل حقيقة ما يجري حولها شيء من الخوف و التعاطف و الترقب. و عليها فإن المفارقة الدرامية تحيلنا إلى أطراف ثلاثة تشترك في بناء تصور وجودي لها .

- الشخصية الجاهلة .
- الشخصيات الأخرى .
- الجمهور .

1.المفارقة في الشعر العربي الحديث،ناصر شبانة،ص:67.

2.ينظر:المفارقة و الأدب،خالد سليمان ،ص: 30- بتصرف.

أمّا الطرف الأوّل : « فهو الواقع في خبز الجهل متسم بالغفلة في مقابل قوة أخرى و هذا الطرف قائم بافعال يجهل حقيقة أساسية فيها .أمّا الطرف الثاني : فهو الطرف الآخر أو الأطراف الأخرى في العمل و التي تقع في خبر المعرفة ، على أنه قد يشترك و الطرف الأوّل في أنهما يقعان في خبر الجهل .أمّا الطرف الثالث : فهو القارئ أو المتلقي و الذي يقع في دائرة المعرفة إذ يفترض فيه أن يعرف حقيقة ما يدور »[1].

ذكرى الأحداث:

تعود الأحداث إلى بدايتها عندما تآمر إخوة يوسف التخلص من يوسف بطرحه أرضا تصغيرا من شأنه وتحقيرا له "اطرحوه أرضا" وبالمقابل تصل الأحداث إلى تمكين يوسف في الأرض وعلوّ شأنه وجعله وزيرا على خزائن الأرض " وكذلك مكنا ليوسف في الأرض" ، فأرادوا به هوانا فمكّنه الله من حيث أرادوا أن يهينوه وأعزّه الله من حيث أرادوا أن يحيا عبدا دونهم، ويلاحظ القارئ لهذه القصّة الكريمة أنّ جميع الأمكنة المغلقة قد فتحت في النّهاية فمع كلّ إغلاق يأتي فتح وفرج [2] .

فالبئر الّتي ألقي فيها يوسف عليه السّلام كانت مغلقة "بالمعنى الرّمزي" قد فتحها الله عزّ وجلّ من خلال السيّارة الّتي مرّت لتسقي الماء من البئر.

والبيت الّذي تربّى فيه يوسف في مصر كان مغلقا بل مغلّقا "وغلقت الأبواب" غير أنّ حماية الله سبحانه وتعالى هيّأت ليوسف من أمره مخرجا.

والسّجن الّذي كان فيه يوسف فتحه الله عليه بعد أمد وسنين قضاها فيه فخرج منه عزيزا كريما بريئا طاهرا كما أحبّ ، وكما أراد الله له سبحانه وتعالى.

حدث الرّؤيا:

اجتمع شمل الإخوة مع أخيهم والتمّ شمل الأبناء مع أبيهم فكان العفو من يوسف وأخيه لإخوتهم. وكان استغفار يعقوب لبنيه كلّهم فرفع يوسف عليه السّلام أبويه على عرش ملكه ، وسجدت لهم رعيّته ليذكر بذلك الحدث حدث الرّؤيا. الّتي كان إيّاه قد حدّث "ورفع أبويه على العرش وخروا له

1.ينظر المفارقة في قصص زكريا تامر ، أحمد خليفة ، أطروحة دكتوره ،الجامعة الأردنية ، الأردن ، 2004م ، ص: 27.
2.ينظر : ملامح السرد القرآني ، يوسف الحطيني ، ص: 63.

سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي" ، وتظهر المفارقة في رؤيا يوسف عليه أنّها رؤيا الطّفولة قد حصلت بمكان بسيط خشن العيش لا أثر للتحضر فيه، وتتحقق الرّؤيا في مصر المدينة الّتي عرفت بحضارتها وعظيم بناياتها وشرف أهلها.

جنّة السّجن وسجن القصر:

ضاق القصر على يوسف عليه السّلام في سعته واستطال كيد النّسوة عفّته ففضّل السّجن على مكرهنّ "قال رب السّجن أحبّ إليّ ممّا يدعونني إليه".

وإنّ القارئ لقصّة يوسف ليعجب من طلب يوسف السّجن على إجابة أمر النّسوة ، ولكن هذا حال المعتصم بالله المتمسك بدينه المتوكّل عليه. ولعلّ السّجن يوحي بانغلاق ومحدوديّة المكان وتقييد الحريّة وما يصحب ذلك من قهر وذل واستعباد وضروب الهوان إلّا أنّه كان ليوسف شأن آخر حيث كان له فاتحة خير: فاتّسع السّجن لدعوته وتحرّرت مشاعره وأحاسيسه من قيود بيت العزيز وامرأته فاتّسع عليه السّجن من بعدما ضاق عليه القصر بكيد النّسوة ومكر الشّهوة، وتحرّر في السّجن من قيود العبوديّة الّتي كان يرفل بها داخل القصر . فمن بعد أن كان قصره سجنا أضحى سجنه قصرا وها منا مفارقة عجيبة.

يوسف السّجين عزيز مصر:

بعد أن نجى الله يوسف عليه السّلام بين مكر الإخوة وكيد النّسوة، وبعد أن من عليه بنور الدّنيا وعرش ملكها بعد أن كان قد ابتلي بظلمتين: ظلمة الجبّ فأخرجه الله منها إلى نور الدّنيا، وظلمة السّجن فنجاه الله منها وأخرجه إلى نور الملك.

وسعة الدّنيا فمنّ الله عليه بأن جعله عزيز مصر ووزيرا على خزائنها ويشاء الله سبحانه وتعالى أن يصيب إخوته وأهله ما أصاب أهل الأرض يومئذ من قحط ، وشدّة مؤنة "وجاء إخوة يوسف" فيمن جاء يبتغي إحسانه : "فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون" وهنا تنعكس الأدوار، فيوسف عليه السّلام الضّحية فيما مضى يغدو صاحب المفارقة وإخوته هم الضّحية فيكيد لهم ويكيد الله له وهم لا يشعرون، يبدأ في صنعه للمفارقة بسؤاله عن أخ لهم من أبيه لم يحضروه معهم "قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم" وكاد لهم بإحسانه "ألا ترون أنّي أوفي الكيل وأنا خير المنزلين" ليكيدوا بدورهم أباهم "قالوا سنراود عنه أباه وإنّا لفاعلون" ، ووظّفت حروف التّوكيد للدّلالة على قدرتهم في الإقناع وفعل ما يريدون "إنّا لفاعلون" فكان ليوسف عليه السّلام ما أراد "وأوى إليه أخاه" وهم عنه غافلون .

والمفارقة هنا أنّ الإخوة كانوا على يقين تام أنّ الذّئب لم يأكل يوسف ،وأنّ ما جاؤوا به على قميصه كان دم كذب ولكنّهم لمّا طال عليهم الأمد صدّقوا بذلك أنفسهم. فبات مستحيلا عليهم تصديق أنّ الذي أمامهم هو أخوهم يوسف عليه السّلام أترى ملامحه قد غابت عنهم ؟ أم أنّ جمال شبابه محى جمال طفولته ؟ أم راودهم فيه شك ثمّ أنكروه ؟ "وهم له منكرون".

إنّ المفارقة واضحة المعالم في تصرّفهم هذا فهم كذّبوا على أبيهم بموت يوسف ، ثمّ صدّقوا بأنفسهم كذبتهم حتّى إذا طال عليهم الأمر استحال كذبهم صدقا حتّى على أنفسهم فيا للعجب.

الحزن القديم:

بلّغ الإخوة أباهم بما كان من أخيهم وما كان من عزيز مصر فما كان جواب يعقوب عليه السّلام إلّا أن قال: "بل سوّلت لكم أنفسكم أمرا" أهو الأمر القديم أم هو كيدهم الّذي كادوا به يوسف من قبل، أم هو تفريطهم في حفظ أخيهم وقد أخذوا على ذلك أبيهم موثقا أم أنّه الفرح بالخلاص منه فذاك الحسد القديم " إذ قالوا ليوسف وأخوه أحبّ إلى أبينا منّا ونحن عصبة أنّ أبانا لفي ضلال مبين".

وتظهر المفارقة جليّة في قوله: "عسى الله أن يأتيني بهم جميعا" ترى أكان مصدّقا بعودتهم ؟ وإذا كان الأمر كذلك فلم الحزن إذا؟ أم هو الحزن على كيد الإخوة ؟ أم هو الحزن على فراق الأحبّة ؟ " قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ".

1.5. اجتماع الشّمس والقمر مفارقة تنافر البسيط ،مفارقة التجاور:

يبدأ المشهد بقص يوسف الطّفل عليه السّلام على أبيه مناما رآه فعجب منه، مناما ليس كالمنام، ورؤى ليست كالأحلام، رؤيا في حدثها عجب وتأويلها من حدثها أعجب :" إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ" سورة يوسف ، الآية :04.

فرأى الكواكب له ساجدة، والشّمس والقمر في سجودها مجتمعة، وهي في كلها له خاضعة، على نمط غير معروف ينطق نصها على تحطيم ما هو مألوف فأنّى للكواكب والشّمس والقمر أن تسجد لإنسان

وأنّى لها أن تجتمع في آن، وفي هذه الرؤيا من المفارقة والإعجاز ما فيها فإنّا نرى جميعا الشّمس والكواكب والقمر « والشيء العجيب في هذه الرؤيا أنّه رأى الشّمس والقمر يجتمعان معا »[1] .

وهو أمر لم تشهده العيون ولا بالمشاهدة ألفته النفوس حيث إنّ سجودها واجتماعها أدهش يوسف عليه السّلام فانطلق متلهفا لأبيه بمعزل عن إخوته يجرّ ثوب خوفه ورجواه يحكي صوته خوفا وفرقا رؤياه علّ أباه يعبّر له رؤياه فأتى بالتّوكيد " إِنِّي رَأَيْتُ " لتوكيد رؤياه لرؤياه وأنّ ما رآه في المنام كان على وجه الحقيقة الّتي عقلها لا محض وهم وخيال كأضغاث أحلام قد اختلف عليه منها لا من تأويلها ولكن من كيد الإخوة ومكر العصبة التي تحكي أخوتها له حسدا وكيدا.

2.5. كيد الإخوة : مفارقة الموقف والأحداث :

رأى الإخوة حبّ أبيهم لأخيهم ضلالا، وأرادوا إبعاد يوسف عن أبيه إضلالا، لعلّ حبّ أبيهم يصفو لهم ، وما دروا أنّ القلب مع من يهوى، وأنّ الحبّ لا يجلبه كيد الهوى، فطلبوا محبته فيما يكره، فحصدوا بغضه في الّذي كادوا، وكان الأمر على عكس ما أرادوا .

فكيف يحب الإخوة أباهم ويحرصون على محبته، وهم يريدون إبعاد مهجة عينه عنه، أو لم يعلموا أنّ إبعاد يوسف عليه السّلام عن أبيه : يحزن أباهم عنه ؟ أو لم يعرفوا أنّ ذاك قاتله ؟ أو ما دروا أنّ ذلك مهلكه ؟

فأنّى لمن يحب أن يسعد ومحبوبه الحزن قاتله والهمّ راكبه والغمّ مصاحبه والأنسى مجانبه . "اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ " سورة يوسف ، الآية :09. وها هنا مفارقة أخرى جزم وصلاح ذنب واستقامة أرادوا الصّلاح وقد أجمعوا على الفساد .

3.5. حزن يعقوب: مفارقة اللّفظ والحدث:

أسلم يعقوب عليه السّلام ابنه لقدره وأنّه لعالم بقدره وكيف له أن يستأمن إخوته عليه في ذهابه ولم يأمنهم في رؤيا رآها في منامه .إنّ يعقوب عليه السّلام قد رأى كيدهم في عيونهم ومكرهم في كلماتهم وكأنّه علم كذبتهم وحجتهم فبادر بها إليهم وهو يعلم بما سيؤول إليه حال ابنه وحالهم فقال: "قَالَ إِنِّي

1.قصص الأنبياء دروس و عبر ، محمد الشعراوي ،دار القدس ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1426هـ - 2006 م ، ص: 160.

لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ "سورة يوسف ، الآية :13، ولتأمل ما تكلم به ابتداء "إنّي ليحزنني أن تذهبوا به" حيث ابتدأ كلامه بجملة اسمية تدلّ على الثبات والاستقرار، وأتى بالفعل المضارع "يحزنني" الّتي جملته الفعلية في موضع رفع خبر "إنّ" مع توكيده باللّام المزحلقة ليفيد كذلك الاستمرار وكأنّه علم أنّ الحزن يستقر قلبه بمجرد أن يذهبوا به ولعلّه علم يوحي من الله بأنّه لن يعود إليه بذهابهم ذلك، وانظر إلى دقة قوله تعالى: "أن تذهبوا به" ولم يقل: "أن يذهب معكم" وكأنّ المعنى يذهب كيدهم به ثم لا يعود إليّ معكم. وتأتي كلمة "وأنتم عنه غافلون" لتحمل في طياتها مفارقة لفظية بما تحمله من معاني الانشغال والإهمال ظاهرا ليقصد بها جهلهم بمكانته وعظيم منزلته أي "غافلون" عن قدره وما يؤول إليه أمره من النبوّة والملك والشرف والسؤدد والرّفعة في الدّنيا والآخرة، ولعلّه أراد بلفظة "الذئب" الشّيطان القابع في قلوبهم الجاثم على صدورهم الّذي تربّص بأخيهم وهو منهم فأكل طفولته مع أبيه، وافترس الطمأنينة من قلبه فعاد محزونا من بعد أن كان به فرحا مسرورا.

إنّ يعقوب لم يقصد "بالذئب" السّبع المفترس ولكنّه أراد به مكرهم وكيدهم الّذي أحسّ به فيهم وهنا مفارقة لفظية ظاهرة، وتتجلى المفارقة أيضا في قولهم "إنّا إذا لخاسرون" من قولهم :" قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ " سورة يوسف ، الآية:14. حيث أرادوا بها ضدّها وكان قصدهم بها: "إنّا إذا لفائزون" في مفارقة لفظيّة جليّة فذهاب أخينا عنّا فوز لنا يقلب أبينا.

كما تتجلى المفارقة هنا أيضا في خوف يعقوب عليه السّلام من الذئب أن يأكل ابنه وهو المخرج ذاته الّذي سوّغ أخوة يوسف به جريمتهم وفي قبوله عليه السّلام لرغبة أبنائه في اصطحاب أخيهم يوسف مع يقينه أنّ المكر يقودهم والكيد رائدهم مفارقة كبرى.

4.5. حزن الفرح وصدق الكذب: مفارقة السّلوك:

"وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ " سورة يوسف ، الآية :18، واستعانوا على كذبهم بظلمة اللّيل الّذي يعطي ظلامه شيئا من الخفاء والسّتر لعلّه يستر كذبتهم ويخفي مكرهم الشّيء الّذي يتّفق وظاهر قولهم وحقيقة أمرهم "وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ "سورة يوسف ،الآية :16. بكاء اصطنعوه وقلبوبهم بالفرح غامرة ونفوسهم بلذّة نيل المشتهى عامرة، إلّا أنّ كذبهم فضحهم ولم يغن عنهم ما استعانوا به على كذبهم فظلمة اللّيل بمكرهم أوحت، ودماء الكذب بكذبتهم تكلّمت فأتى لذئب أن يأكل بشرا في طريق ويترك قميصه دون

تمزيق ثمّ إنّ الذّئب في افتراسه يأكل من فريسته على قدر تهمته فيأخذ منها ما يريد ويدع منها ما عن تهمته يزيد.

5.5. بيت العزيز: مفارقة المفهوم والتّصور "الموقف":

كبر يوسف عليه السّلام في قصر العزيز عزيزا ممكنا قدر عنه يد العزيز واحتضنه قلب امرأته حتّى ملكت محبّته شغاف قلبها و "كانت منه الله تعالى على يوسف بالجمال الرّائع سببا لمحنته ذلك أنّ امرأة العزيز رأت بعين الأنثى جمال يوسف فخفق قلبها واضطرمت مشاعرها ولمّا كان هو فتاها رهين إشارتها هان عليها ما ينتابها من الشّوق والحبّ"[1] فانقلبت بذلك الأحوال فربته في الأمس طفلا لها ووليدا، واليوم تراه لنفسها عشيقا فحاكت شباكها بنسيج كيدها لتوقعه فيما تصبو إليه نفسها فالّذي أكرمته بحبها كادت له بعشقها.

6.5. كيد العشق: مفارقة المفهوم والحدث "الموقف" :

حكى القرآن الكريم موقف امرأة العزيز بكلمات قلائل تشف عن مكنونات نفسها وتكشف عمق الفاجعة الّتي ألمّت بيوسف عليه السّلام منها، ويظهر عنصر التّوتر جليا مع الخوف والقلق الّذي يسيطر على المتلقي حين يشاطر الضّحية هواجسها "وراودته الّتي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب" فكلمة "راودته مأخوذة من رودان الإبل في مشيتها إذا جعلت تذهب وتجيء في رفق وهذا يصوّر حيرة المرأة العاشقة واضطرابها في حبّها ومحاولتها أن تنفذ إلى غايتها" [2]

وهناك لطيفة لغويّة في قوله تعالى:" وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِه "سورة يوسف ، الآية :23. فكنت الآية عن هذه المرأة بالاسم الموصول "الّتي" لقبح فعلتها و "الّتي" اسم موصول يعتم كلّ امرأة بأيّ صفة كانت عظيمة أم وضيعة وكأنّه لم يبق مع الحبّ ملك ولا منزلة فليس هناك إلّا كيد في أنوثة ومكر من أنثى .

1.اليهود في القرآن ، عفيف طبّارة ، دار العلم ، بيروت ، لبنان ، ط9، 1982 م ، ص: 148.
2.ينظر : وحي القلم ، مصطفى الرافعي ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، 2005 ، ص : 115.

ولعلّ مجاورة الضّمير المنفصل "هو" للاسم الموصول "الّتي" يدلّ على تلاشي الحواجز الماديّة بينهما فهما في بيت واحد وهذا أدعى لفعل المنكر الجلل و « إضافة يوسف إليها وأنّه في بيتها فيه إشارة إلى أنّها ذات سلطان عليه فهو نزيل بيتها وربيب نعمتها وأنّ لها عليه أمرا ومنه إليها طاعة فإن لم يكن ذلك بسلطان جمالها كان بسلطان جاهها، فكيف الأمر وبيدها سلطان الجمال وسلطان الجاه»[1] .

7.5. مفارقة الموقف والحدث وفيها مفارقة السّلوك:

بعد أن غلقت امرأة العزيز الأبواب بابا وراء باب وفي شدّتها شدّة رغبتها في يوسف عليه السّلام داعية إيّاه بذلك إلى نفسها، هامّة به إلى ما تصبوا إليه منه. إلّا أنّ يوسف عليه السّلام امتنع عن ذلك السّوء واستعصم وذكّرها بنعمة زوجها عليه، وأنّه ما كان ليخون نعمته. وما هذا سبيل شكرها " مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ " إنّه صراع بين العفة والشّهوة، بين الطّهارة وما يطمس نورها . فتولى يوسف عنها هاربا مندفعا إلى الأبواب مسرعا، وهي بإسراعها تسرع وبخطاه تخطو لتمنعه عن تمنّعه، ففتح الباب أراد ومنعه منه كلّ لها المراد، فهذا المشهد النّابض بالحركة والّذي يلفه التّوتر والقلق يحسّ به المتلقي، وهذا التّضاد في الحركة يخلق نوعا آخر من المفارقة الّتي تبلغ ذروتها عند فتح الباب ورؤية العزيز واقفا أمامهما .

والمفارقة جليّة في حركتهما، فأراد يوسف الباب لعفّته وليحفظها على زوجها، وأرادت هي الباب لتسلب منه عفّته والتّستر على قبح فعلتها .

8.5. القميص شاهد صدق وأمّارة كذب: مفارقة الموقف والحدث:

قميص يوسف عليه السّلام كان دليل براءة وشاهد صدق لعفة يوسف وطهارته وأمّارة صدقه. كما شهد افتراء امرأة العزيز وكذبها وفضح هاجسها، وأعلم من حولها بكيدها "فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ".

1.قصتّا آدم و يوسف عليهما السلام ، عبد الكريم الخطيب ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 1974 ، ص :75.

9.5. مكر في إكرام: مفارقة السّلوك:

سمعت امرأة العزيز بما يثار حولها وما يحكى عنها " وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ " ، فاستعانت بكيدها على مكرهنّ وبمكرها للإيقاع بهنّ ودفع اللّوم عن نفسها وإشراكهن في أمرها. فهيّأت لهنّ مجلسا و " أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ " فبدا ظاهرا ولأوّل وهلة إنّها أرادت إكرامهنّ ولكن الحقيقة أنّها أرادت فضحهنّ، وأنّ مكرهنّ لرؤية فتاها "فلمّا سمعت بمكرهنّ" قابلته بمكرها لهنّ فاستبان جليا ما قد كان خفيا.

10.5. عبودية الجاه وسلطان العفّة: مفارقة المفهوم والحدث:

غوت امرأة العزيز في نفسها وأرادت إغواء يوسف بهاجسها ولكنّه عن إغوائها أعرض، ولفتنها جانب واجتنب فما كان منها بعد كيدها بما كادت به إلّا أن تهدد وتتوعد وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ " ليدل تهديدها إيّاه على ثقتها بسلطانها على زوجها مع علمه بأمرها. واستعظامه لكيدها شأنه في ذلك شأن المترفين العاجزين عن صدّ زوجاتهم [1] الّتي هنّ بغيرهم مفتونين .

وتكمن المفارقة في قصة يوسف مع امرأة العزيز في تبادل الأدوار بينهما، فامرأة العزيز السّيّدة أضحت أمة هدفها الفوز بحبّ سيّدها الّذي هو فتاها يوسف عليه السّلام إذ من يحب عبد لمن أحب. ويوسف الفتى عليه السّلام يرفض طلب امرأة العزيز سيّدته ، وهو فتاها فيرتفع عن هفواتها وسقطاته كأنّه سيّد عليها وهو كذلك بعفّته وطهارته . وذلك أنّ الطّبيعة البشريّة تأبى على الأنثى أن تبادر الرّجل في حبّها فما ظنّك بامرأة تراود عبدها عن نفسه.

1.ينظر : سيكولوجية القصة في القرآن ، تهامي نقرة ، ص: 405.

11.5. كيد الإحسان: مفارقة الدّراما والمفهوم:

استبقى يوسف عليه السّلام أخاه بكيده وعرّف أخاه أنّه أخوه "كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ " ، فحاول الإخوة أن يستدروا عطف يوسف عليه السّلام مذكرين إيّاه بإحسانه "إنّا نراك من المحسنين" فيأبى يوسف عليه السّلام إلّا أن يبقى أخاه معه ليكذبوا عليه ويخطئوا في حقّه من جديد "أن يسرق فقد سرق أخ له من قبل" فكيف يفترون عليه وهم له جاهلون ؟ وكيف يصدّقون كذبهم ليتهموا أخاهم بما هو منه بريء وهم بذلك عالمون .

12.5. ضلال الذّكرى مفارقة الموقف والمفهوم:

اشتدّ الحزن بيعقوب عليه السّلام حتى ابيضّت عيناه ولازال يذكر يوسف وأخاه "يا بنيّ اذهبوا فتحسّسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله" فتجاهلوا ما قال ونسبوه إلى الضّلال قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ " . وتكمن المفارقة هنا أنّه ذكرهم بيوسف فأبوا أن يذكروه فنسوا كذبهم. وصدّقوا أنفسهم ووثقوا في كيدهم فأنساهم ذلك حقيقة الأمر، وتجاهلوا ذكر أبيهم ليوسف عليه السّلام.

13.5. بشرى الكيد: مفارقة السّلوك:

أحسّ يعقوب عليه السّلام بقرب لقائه بيوسف عليه السّلام وأخيه أحبّ بنيه إلى قلبه وعينيه وبصدق إحساسه ويأتي القميص ببشرى يوسف عليه السّلام فيشمّ ريحه قبل لقائه، ويتحسّسها قبل أن يلقي بين يديه قميصه " إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ" فكانت البشرى بمجيء البشير " فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ".

وكمن المفارقة هنا :

أنّ الإخوة في المرّتين هم الّذين أحضروا القميص فكأنّهم بذلك كشفوا عن كذبهم الّذي لطالما حاولوا ستره بل صدّقوه لمّا طال أمره. ففي المرّة الأولى جاؤوا على قميصه بدم كذب دليلا على صدق ما قالوه من أكل الذّئب ليوسف عليه السّلام، وفي المرّة الثانية جاؤوا به معطرا برائحة يوسف عليه السّلام دليلا على أنّه مازال حبّا يرزق. وليس هذا وحسب وإنّما هو عزيز مصر وصاحب عرشها فقبل سنين كان

القميص دليل موته، واليوم أضحى القميص دليل حياته، كما أنّ القميص بحدّ ذاته شكّل مدلولين ليعقوب عليه السّلام :

الأوّل: الحزن المفرط لفراق يوسف حتى فقد نور عينيه .

الثّاني: الفرح الشّديد بقرب لقاء يوسف عليه السّلام حتّى ارتدّ نور عينيه .

14.5. سحر القميص: مفارقة السّلوك:

لقد شكّل القميص بعدا مفارقيا في قصّة يوسف عليه السّلام إذا كان له أهميّة في تطوّر الأحداث ونموّها فالقميص من حيث مدلوله يقصد به السّتر وبإزالته يتضمّن معنى الكشف والإبانة، ففي وروده في المرّة الأولى "و جاؤوا على قميصه بدم كذب" كشف عن كذب إخوته في مقولتهم حين أتوا بالقميص الملطّخ بالدّم دليلا على صدق قولهم.وفي الثانية كشف عن كذب امرأة العزيز فيما اتّهمت به يوسف عليه السّلام بأنّه أراد به سوءا، وفي الثالثة أبان الحقيقة أنّ يوسف عليه السّلام ما يزال على قيد الحياة وكشف الغمّ والحزن على أبيه، فالقميص الّذي أرسله لأبيه المعطّر برائحته الزّكية كان عوضا عن القميص الملطّخ بدم كذب .

قبس من نور القرآن و قصة من قصص القرآن فيها من العبر ما ينفع كل معتبر و من أسرار الأدب ما يستوقف ، كل ذي أرب و ممّا أثمرته هذه الدراسة ، و التي هي للمعاني الواردة كالخلاصة أن المفارقة في القصص لون من ألوان بلاغتها ، و هي في القرآن جمال من جميل آياتها و صورة من صور إعجازها ففي ففي بيانها لا تكفي أسطر و لا يقوم لها مداد ، فعندها تناهى الإعجاز فلا تأتي بوصفها حقيقة و لا مجاز .

و ما يذكر هنا بايجاز ، أن المفارقة في سورة يوسف اسهمت في اضفاء البعد الفني و الجمالي و الإيحائي و الرمزي على محتويات القصة و أحداثها ، و مواقفها الدراميّة التي تحويها بأصمومتها المختلفة و المتنوّعة .كما أنها أفضت على الإبداع السردي في قصة يوسف رمزية مدهشة و جمالية أخاذّة و فنية بديعية فهي تمده بالإيحاء الرمزي و تسنده بصور النقيضة و التضاد و التقابل و التعارض لخلق عوالم ممكنة متعددة تتباين فيها المدلولات و المعاني و الحقائق .فتشتت الأفكار حيرة و تسبي النفوس دهشة أمام اعجاز هذا الحرف و حسن ذلك الوصف .

كما أنّ المفارقة في سورة يوسف سواء أكانت لفظية أم دراميّة ملفوظة أم ملحوظة قد أدت دورا فاعلا في الكشف عن جوهر الأحداث و ما فيها من تقابل و تعارض أو فيها من تألف و تخالف ، علاوة على كونها خلّصت الحدث من رتاتية ، التي تعهد في التعبير اللغوي لتمثلاته فولدت توترا حادا يقول شيء دون أن يقال و فعل في قول بجليه لسان الحال.تجلت المفارقة الدرامية كقوله تعالى " قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ"، سورة يوسف ، الآية :86.أمّا المفارقة اللفـظية كقوله تعالى :" قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ" ، سورة يوسف ، الآية :11.

و أن المفارقة في السورة لم تقف عند منطوق النص و حسب بل تشكلت أيضا من خلال تناقض المنطوق مع المفهوم لكشف الحقيقة ، و بيان المعنى المقصود و المغزى المنشود و لا يدرك ذلك إلاّ يبذل من ورائه جهود.

1- القرآن الكريم .

2- المراجع العربية :

1) ابن سيناء الملك و مشكلة العقم و الإبتكار في الشعر ، د.عبد العزيز الأهواني ، دطر دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط2 ، 1986م.

2) أسباب النزول ،أبو الحسين بن أحمد الواحدي النيسابوري ،تح:عصام بن عبد المحسن الحميدان،دار الإصلاح الدمام،المملكة العربية السعودية،ط1412،2هـ-1992م.

3) أسرار ترتيب القرآن ، جلال الدين السيوطي،تحق :عبد القادر أحمد عطا ، دار الاعتصام مصر،ط1391،2هـ،1971م.

4) أسماء سور القرآن و فضائلها،منيرة محمد ناصر الدوسري،دار إبن الجوزي،الدمام،المملكة العربية السعودية ط،1426هـ.

5) البرهان في القرآن ،الإمام :بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي،تح:أبي الفضل الدمياطي،دار الحديث،القاهرة،مصر،ط1 ،1427هـ-2006م.

6) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ،مجد الدين محمد بن يعقوب الفيرز أبادي،ج6،تح:عبد العليم الطحاوي،لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ،ط1393،1هـ-1973م.

7) بناء القصيدة العربية الحديثة ، علي عشري زايد ، مكتبة دار العروبة ، دط .

8) التسهيل لتأويل التنزيل ، تفسير سورة يوسف ،أبو عبد الله مصطفى العدوي ، مكتبة مكة ،مصر ،ط1 1423هـ -2002 م.

9) التسهيل لتأويل التنزيل ، تفسير سورة يوسف ،أبو عبد الله مصطفى العدوي ، مكتبة مكة ،مصر ،ط1 1423هـ -2002 م .

10) تفسير البحر المحيط ،محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي،ج6،تح:عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد المعوض، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ، ط1 ، 1413هـ-1993م .

11) تفسير التحرير و التنوير،محمد الطاهر بن عاشور،ج12،الدار التونسية للنشر، تونس 1984م،دط.

12) تفسير الكاشف عن حقائق التنزيل و عيوب الاقاويل في وجوه التآويل ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي،تح:خليل مأمون شيحا ،دار المعرفة ،بيروت ن لبنان ،ط3 1430هـ-2009م.

13) تفسير المنار، السيد محمد رشيد رضا،ج12 ، مطبعة المنار ، مصر ، ط1303،1هـ.

14) الجامع لأحكام فقه القرآن الكريم،أبو عبد الله محمد بن أحمج شمس الدين القرطبي ،ج9.

15) الجامع لأحكام فقه القرآن،أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري شمس الدين القرطبي،ج9 تح:أحمد البرذوني و ابراهيم أطفيش،دار الكتب المصرية،القاهرة،ط1384،2هـ-1964م.

16) زهرة الكمام في قصة يوسف عليه السلام ،سراج الدين أبي حفص عمر بن ابراهيم بن عمر الأنصاري تحق جمال الدين علاّم ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، ط1 ،1424هـ -2002م.

17) سورة يوسف دراسة تحليلة ، أحمد نوفل ، دار الفرقان ، عمان ، الأردن ، 1409هـ /1989 م.

18) سيكولوجية القصة ، التهامي نقرة ،الشركة التونسية ، تونس ،1974.

19) شرح أصول التفسير ،محمد بن صالح العثيمين،دار إبن الجوزي،القاهرة ،مصر،ط1426،1هـ-2005م.

20) صحيح البخاري،أبي عبد الله اسماعيل بن ابراهيم البخاري،ترقيم و ترتيب :محمد فؤاد عبد الباقي ،مكتبة الفا للنشر والتوزيع ،ط1432،1هـ-2011م.

21) عبر ودلالات من سورة يوسف ،عبد الله بن علي، دار نور المكتبات ،جدّة ، السعودية ، ط1، 1426هـ -2005م.

22) فن الروائية العربية بين خصوصية الحكاية و تمييز الخطاب ، يمنى العيد ، دار الآداب ، بيروت ، لبنان، ط1998،1م.

23) فن القصة بين النظرية و التطبيق ، نبيلة ابراهيم ، مكتبة الغريب، القاهرة ،مصر.

24) فوائد مستنبطة من سورة يوسف عليه السلام ، عبد الرحمان بن ناصر السعدي ، تعليق : أبو محمد اشرف عبد المقصود ن اضواء السلف ،الرياض ،ط1 ، 1420هـ - 2000م .

25) في علوم القرآن،سليمان معرفي،مجلس النشر العلمي ،جامعة الكويت،الكويت ط2003،1م،

26) فيض القدير شرح الجامع الصغير،محمد عبد الرؤوف المناوي ج5 ،دار المعرفة ن بيروت ،لبنان ط2،1972م .

27) قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم ،دراسة أدبية ، محمد رشدي عبيد ،مكتبة العبيكان، الرياض،ط1، 1424هـ- 2003 م.

28) قصتّا آدم و يوسف عليهما السلام ، عبد الكريم الخطيب ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر،1974 م.

29) قصص الأنبياء دروس و عبر،محمد الشعراوي ،دار القدس ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1426هـ-2006 م.

30) قصص الأنبياء،للإمام الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي،دار الفيحاء –دمشق. سوريا ،ط1 ،1430هـ-2009م.

31) كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمج الفراهدي، ج5، تح :مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي .

32) الكشف و البيان عن تفسير القرآن ،أحمد بن نحمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق ج5،تح : محمد بن عاشور دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط1، 1422هـ،2002م.

33) لإتقان في علوم القرآن،جلال الدين السيوطي،تع:مصطفى شيخ مصطفى،مؤسسة الرسالة الناشر وان،ط1 ،1429هـ-2008م.

34) لباب النقول في أسباب النزول ، جلال الدين السيوطي ، مؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت ، لبنان ،ط1 ، 1422هـ-2002م.

35) لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم منظر الإفريقي المصري ،دار صادر ،بيروت،لبنان المجلد الرابع ،1997م.

36) مباحث في علوم القرآن ،منّاع القطان مكتبة وهبة، القاهرة،مصر،ط11 ،2000م.

37) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،أبو محمد عبد الحق بن غالب المشهور بابن عطية الأندلسي ج5 ،تح: عبد السلام عبد السلام عبد الشافعي محمد ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،ط1 1422هـ2001م.

38) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،أبو محمد عبد الحق بن غالب المشهور بابن عطية الأندلسي ج3،تح: عبد السلام عبد السلام عبد الشافعي محمد ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،ط1 ،1422هـ2001م.

39) مختار الصحاح ،زين الدين أو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي،ج1،تح:يوسف الشيخ محمد،المكتبة العصرية،بيروت ،ط5 1420هـ - 1999م.

40) مذكرة في علوم القرآن،أبو عبد الرحمان ابراهيم بن محمد الفقيه ،مكتبة الإمام الوادعي،صنعاء ،اليمن،ط11 1429هـ-2008م،.

41) مراصد المطالع في تناسب المقاطع و المطالع، جلال الدين السيوطي،تحق:محمد بن عمريازمول ، الكتبة المكية ط1، 1423هـ -2002 م.

42) المستدرك على الصحيحين ،الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ج 2،تح:مصطفى عبد القادر عطى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، ط2 ،1422هـ-2002م.

43) المستند الصحيح من أسباب النزول ،أبي عبد الرحمان مقبل بن هادي الوادعي،دار الآثار ،صنعاء ، اليمن، ط7 ، 1430هـ-2009م .

44) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور،برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي،ج2، تح: عبد السميع محمد احمد حسنين، مكتبة المعارف الرياض ،ط1 ،1401هـ-1987م .

45) المفارقة القرآنية ، دراسة في بنية الدلالة ، د.محمد العبد ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 1415 هـ - 1994م.

46) المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ناصر شبانة ، دار الفارس ، الأردن ، ط1 .

47) المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ناصر شبانة ، دار الفارس ، الأردن ، ط1 ، 2002م.

48) المفارقة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث ، أيمن صوالحة ، حمادة للنشر و التوزيع الأردن،2011م.

49) المفارقة في شعر عدي بن زيد العابدي ، حسني عبد الجليل يوسف ، دار الثقافية للنشر ، القاهرة – مصر ، ط1، 2001م.

50) المفارقة و الأدب ، دراسة في النظرية و التطبيق ، خالد سليمان ، دار الشرق ، عمان ، ط1، 1987م.

51) ملامح السرد القرآني ، يوسف الحطيني ،اتحاد كتاب العرب ، دمشق-سوريا ،2009م.

52) مؤتمر تفسير يوسف عليه السلام ،عبد الله العلمي الغزي الدمشقي ،تقديم محمد بهجة البيطار الدمشقي دمشق ، ط1 ،1381هـ - 1961 م .

53) نظرة تحليلة في القصة القرآنية ،محمد الجذوب،مؤسسة الرسالة،بيروت ،لبنان ، ط1، 1390هـ-1971 م.

54) نظم الدرر في تناسب الآيات و السور ،برهان الدين ابراهيم بن عمر البقاعي ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة دط 1404 هـ - 1984 م.

55) وحي القلم ، مصطفى الرافعي ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، 2005م.

56) الوحي و النبوّة و العلم في سورة يوسف ، عبد الحميد محمود طهار ، دار القلم، دمشق ،ط1 1410هـ -1990 م.

57) اليهود في القرآن ، عفيف طبّارة ، دار العلم ، بيروت ، لبنان ، ط9، 1982 م.

58) يوسف الأحلام قصة عليه السلام ، محمود المصري ، مكتبة الصفا ، مصر ،ط1429،1هـ – 2008 م.

59) يوسف عليه السلام بين كيد الإخوة و مكر النسوة ،محمد علي أبو العباس ،مكتبة الساعي،الرياض 1407هـ– 1987 م .

3- المراجع المترجمة :

1) الترميز ، جون ماكين ، تر : عبد الواحد لؤلؤة ، دار المأمون ، بغداد ، 1990م .

2) المفارقة و صفاتها ، دي سي ميويك ، تر : عبد الواحد لؤلؤة ، دار المأمون، بغداد ، 1987م.

4-المجلات

1) المفارقة بنية الإختلاف الكبرى ،د.سناء هادي عباس ، مجلة كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية ، العد46 2006م.

2) المفارقة في الشعر أمل دنقل ، سامح الرواشدة ، مجلة دراسات ، المجلد 22 ، ع6 .

3) المفارقة في القصص العربي المعاصر ، سيزا قاسم ، مجلة فصول .

4) المفارقة في شعر التنبي ، عبد الهادي خضير ، مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 2000م عدد 11.

5) فن الرواية العربية في رواية شرق ، محمد الأمين ، مجلة الإبداع ، العدد 4 ، 1998 م.

6) نظرية المفارقة ، خالد سليمان ، مجلة أبحاث اليرموك ، المجلد :9، العدد 02،الأردن ،1991م .

5-المعاجم :

1) لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم منظر الإفريقي المصري ،دار صادر بيروت،لبنان،المجلد الرابع ،1997م.

2) مختار الصحاح ،زين الدين أو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي،ج1،تح:يوسف الشيخ محمد،المكتبة العصرية،بيروت ،ط5 1420هـ – 1999م.

3) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، د.سعيد علوش ، بيروت لبنان ، 1405هـ ، 1985 م.

4) المعجم الوجيز ،مجمع اللغة العربية ،بيروت ،دط،1994.

5) المعجم الوسيط ،اخراج الدكتور : ابراهيم أنيس و آخرين ،اشراف:حسن علي عطيّة و محمد أمين ط2،ج2.
6) معجم مقاييس اللغة،بن فارس بن زكريا،ج3،تح:عبد السلام محمد هارون،دار الفكر.

6-المذكرات والرسائل الجامعية

1) المفارقة في مقامات العصر العباسي ، تغريد ضياء مشفى ، جامعة المستنصرية، بغداد ، 2003م.
2) المفارقة في قصص زكريا تامر ، أحمد خليفة ، أطروحة دكتوره ،الجامعة الأردنية ، الأردن ، 2004م.